

تاریخ الإرسال (2020-10-21)، تاریخ قبول النشر (2020-12-27)

د. حیدر احمد القاضی

اسم الباحث:

الآداب - اللغة العربية - جامعة الأقصى -
فلسطين

اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

dr.haider.alqadi@gmail.com

موقف سبويه من عوامل النمو اللغوي السبعة

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.4/2021/26>

الملخص:

يتناول هذا البحث سبعةً من عوامل النمو اللغوي و موقف سبويه منها، كان أولها الإبدال، والذي يعد من أقوى العوامل التي تعمل على حفظ لغتنا العربية، والإبدال من الظواهر التي عرفتها لغتنا العربية. فقد عقد سبويه بابين في الإبدال، أحدهما خصصه للعربية، والآخر خصصه للغة الفارسية. وهو من القائلين بوجوده في العربية.
وأما عن العامل الثاني، فهو القلب المكاني، وهو نوعان في العربية، قياسي واعتراضي (Arbitrary)، أنكر سبويه الأول، وقال بوجود الثاني في العربية. وأما النحت (العامل الثالث)، فقد أشار سبويه إليه إشارة صريحة دون أن يسميه، ومثل له، ولكنه لم يتتوسع في استخدامه. وجاء رأي سبويه في الاشتلاق (وهو العامل الرابع) مقتضباً، إذا قارناه بموقف العلماء الذين جاءوا بعده. وفي العامل الخامس يتضح لنا أن سبويه كان من أوائل النحاة الذين التفتوا إلى التعريب وتحددوا عنه. وفي العامل السادس يتضح موقفه من القياس، فقد أجازه على ما تكلم به العرب من صيغة (مفعلة). وأما عن العامل السابع، وهو الارتفاع، فالاعلام إما منقوله وإما مرتجلة، يرى سبويه أن الأعلام كلها منقوله، وليس مرتجلة إلا لفظ الجملة (الله)، فهو مرجل في بعض أقواله.

كلمات مفتاحية: الإبدال، القلب المكاني، النحت، الاشتلاق، التعريب، القياس، الارتفاع، نمو اللغة، سبويه.

Abstract:

This research deals with seven factors of linguistic growth and Sibawayh's stance on them, the first of which is Substitution, which is one of the crucial factors that help preserve our Arabic language. Substitution is a phenomena that can be seen in Arabic. Sibawayh dedicated two chapters on Substitution, one to Arabic, and another to Persian. Sibway is among the scholars that recognized Substitution in Arabic. As for the second factor, it is Methathesis. It has two types in Arabic; standard and arbitrary. Sibawayh denied the first, and confirmed the second is present in Arabic. As for Blending - the third factor - Sebawaih referred to it explicitly without naming it, and gave examples on it. However, he did not use it extensively. Sebwayh commented on the fourth factor - Derivation - briefly when compared to the commentary of the scholars who after him. Sebawaih was one of the first grammarians to dwell on Arabization (The Fifth Factor). Regarding his stance on the Analogy, he approved it according to what the Arabs spoke of the (maf'ala) form. As for the seventh and final factor, which is Improvisation, nouns are either transmitted or improvised. Sebueh believes that all the nouns are transmitted except for the word of Majesty (Allah), which is improvised according to some of his commentary.

Keywords: The commutation, Spatial flip over, Sculpture, The derivation, To localize, Measurement, Improvisation, Language growth, Sibawayh.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل العربية أشرف لسان وأنزل كتابه المحكم في أساليبها الحسان، والصلة والسلام على أفساح العرب لهجة وأبلغهم حجّة وأقام الدعاة إلى الحق محجّة، وعلى الله وأصحابه الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة التنزيل في الأغوار والأنجاد ... وبعد

يتناول الباحث هنا - بالدراسة مظاهر عوامل النمو اللغوي السبعة في كتاب سيبويه الموسوم بـ(الكتاب).

أما عن الهدف من هذه الدراسة فيكمن في التعرّف على موقف عالمٍ جليلٍ من هذه العوامل، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتّخذ الباحث المنهج الوصفي في دراسته لهذه العوامل للوصول إلى النتائج المرجوة.

وتتركز خطّة البحث في العناصر الآتية: ملخص البحث، المقدمة فالمنت الذي يتناول فيه الباحث مظاهر عوامل النمو اللغوي السبعة في كتاب سيبويه، وهي على التوالي: الإبدال، القلب المكاني، اللحن، الاشتقاق، التعرّيف، القياس، الارتجال. وأما عن مشكلة البحث، ففي ظل انتشار مظاهر عوامل التوسيع اللغوي في أيامنا هذه؛ بسبب الثورة التكنولوجية واضحة المعالم وانتشار الكثير من المصطلحات اللغوية الجديدة، فإنّا بحاجة إلى التعرّف على موقف اللغويين العرب القدماء ممثّلين في سيبويه، وما مدى انتشار هذه العوامل في قواميسهم المعرفية.

وعن أهمية البحث يمكن القول: إن جذور معرفة اللغويين العرب لهذه العوامل تعود إلى التصوف الثاني من القرن الثاني الهجري، حيث كان هناك إماماً حقيقيّاً وفهمّاً واعًّا لهذه العوامل؛ لذلك لا بدّ من تسليط الضوء على هذه الجهود.

وعن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فالذين تناولوا هذه العوامل السبعة بالبحث والدراسة عددهم غير قليل. ولكن - حسب علم الباحث - لم يقم أحدّ منهم بالبحث عن موقف سيبويه من هذا العوامل مجتمعةً كما فعل الباحث (1).

وإذ يهدي الباحث هذا البحث إلى محبي الخير لهذه الأمة العربية وللغتها، يسأل الله أن يوفقه فيه أياً ما توفيق، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه - تعالى - وأن ينفع به، وأن يكتب ثواب الرضا والقبول.

موقف سيبويه من عوامل النمو اللغوي السبعة

قد يستوقفنا عنوان البحث، ويدعونا للتفكير في الهدف من البحث في عوامل النمو اللغوي في مؤلفات علمائنا الأوائل الكرام، لا سيما علماء اللغة منهم، فندرك أنّ انشغالهم بالبحث في وضع قواعد للظواهر اللغوية المختلفة قد كان سبباً في ابتعادهم عن البحث في عوامل التطور اللغوي بصورة مستفيدة، واكتفائهم بما أشاروا إليه.

المبحث الأول: الإبدال

لا شك في أن الإبدال اللغوي (الاشتقاق الكبير) عامل مهمٌ من عوامل النمو اللغوي، بل هو من أقوى العوامل التي تعمل على حفظ اللغة العربية وتوحيد لهجاتها، ويتمثل الإبدال في حذف حرفٍ ووضع حرفٍ آخر مكانه، وقد اهتم به الصّرفيون، أمثلة: ابن جيني، حيث عقد له فصلاً خاصاً (2)، لأنّه يُعد أحد مباحث علم الصرف، وله علاقة وثيقة بعلم الأصوات كذلك.

الإبدال لغة:

الإبدال مصدر لفعل (أبدلَ)، في نحو: "أبدلَ الشيءَ من الشيءِ وبذلك: تَحْدَهُ مِنْهُ بَدْلًا" (3). والأصل في الإبدال جعل شيءٍ مكان شيءٍ آخر، كإبدالكِ من الواو تاءً في (تالله)... (4)، وأبدلَ الشيءَ بغيره، ومنه: تَحْدَهُ عِوْضًا عنه؛ وَحَلَّ لَهُ" (5)، وجاء في

(1) نذكر على سبيل المثال، لا الحصر أن الإمام السيوطي تحدث عن ظاهرة الاشتقاق عند سيبويه - ولكن باختصار شديد - في كتابه (المزهر). يُنظر: (المزهر في علوم اللغة) للسيوطى (ج 1، ص 276).

(2) يُنظر: ابن جيني، الخصائص، باب الاشتقاق الأكبر (ج 2/ 133-139).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج 11/ 48). مادة (ب. د. ل.).

(4) المرجع السابق، ص 48.

(5) النجار وأخرون، المعجم الوسيط (ج 1/ 44). مادة (ب. د. ل.).

(الكتاب): "إِنْ بَدَلَكَ زِيدٌ؛ أَيْ: إِنْ بَدَلَكَ زِيدٌ"⁽¹⁾، ولعلَّ أولَ مَنْ حَطَرَ عَلَى بَالِهِ أَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْلُّغُوِيَّةِ (إِبَدَالًا) – الأصمعيُّ؛ عبدُ الْمَالِكِ بْنُ فُرِيْبٍ (ت: 216هـ)⁽²⁾.

الإِبَدَالُ اصطلاحًا:

جاءَ التَّعْرِيفُ الاصطلاحيُّ لِلإِبَدَالِ مُقَارِبًا لِلأَصْلِ الْلُّغُوِيِّ لَهُ، فَقَدْ اتَّقَقَ عَلَمَاءُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبُ الْأَقْدَمُونَ عَلَى تَعْرِيفٍ عَامٍ وَجَوَهِرِ مُوَحَّدٍ لَهُ، يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ نَصوصِهِمْ وَمِنْ شُرُوحَاتِهِمْ لِمَوْضِعِ الإِبَدَالِ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ، لَا الْحَصْرُ، عَدَّ ابْنُ فَارِسٍ الْإِبَدَالَ مِنْ سُنَّتِ الْعَرَبِ، وَمَثَلَ لَهُ بِ(مَذَهَّبٍ، وَمَذَهَّبٍ)، يَقُولُ: "وَمِنْ سُنَّتِ الْعَرَبِ إِبَدَالُ الْحُرُوفِ وِإِقَامَةُ بَعْضِهَا مَقَامَ بَعْضٍ... وَهُوَ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ قَدْ أَلْفَ فِيهِ الْعَلَمَاءِ..."⁽³⁾، وَقَدْ أَفْرَدَ الْمَبِرُّ بَابًا لِمَا يَصْلُحُ فِيهِ الْإِبَدَالُ وَمَا يُمْتَنَعُ مِنْهُ⁽⁴⁾.

وَسَمَّاهُ سِبِّوِيَّهُ الْبَدَلَ⁽⁵⁾، يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ: "وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ"⁽⁶⁾ وَسَمَّاهُ التَّقْرِيبَ⁽⁷⁾، وَسَمَّاهُ الْمُضَارِعَةَ⁽⁸⁾، وَسَمَّاهُ الْإِنْسَاجَمَ الصَّوْتِيَّ، جَاءَ فِي (الكتاب): "فَإِنْ كَانَتْ سِينٌ فِي مَوْضِعِ الصَّادِ، وَكَانَتْ سَاكِنَةً لَمْ يَجِزْ إِلَّا الْإِبَدَالُ إِذَا أَرَدْتَ التَّقْرِيبَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي (السَّدِيرِ)؛ (التَّزَدِيرِ)، وَفِي (يَسْدُلُ تَوْبَةِ): (يَبْدُلُ تَوْبَةِ)؛ لِأَنَّهَا مِنْ مَوْضِعِ الزَّايِ، وَلِيَسْتُ بِمُطْبَقَةِ، فَيَقِي لَهَا الْإِطْبَاقُ، وَالبَيَانُ فِيهَا أَحْسَنُ، لِأَنَّ الْمُضَارِعَةَ فِي الصَّادِ أَكْثَرُ وَأَعْرَفُ مِنْهَا فِي السِّينِ، وَالبَيَانُ فِيهِمَا أَكْثَرُ – أَيْضًا"⁽⁹⁾.

يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْقَدَمَاءِ أَنَّ الْإِبَدَالَ يَعْنِي لِدِيْهِمْ: إِقَامَةُ حِرْفٍ، لَيْسَ مِنْ الْحُرُوفِ الْأَصْوَلِ فِي الْكَلَمَةِ مَكَانٌ حِرْفٌ آخَرُ مِنْ الْحُرُوفِ الْأَصْوَلِ فِي الْمَكَانِ نَفْسِهِ، بِحِيثُ يَخْتَفِي الْأَوَّلُ، وَيَجِلُّ الْآخَرُ مَحَلَّهُ، سَوَاءً أَكَانَ الْحَرْفَانِ مِنْ أَحْرَفِ الْعِلْلَةِ أَمْ مِنْ الْحُرُوفِ الْصَّحِيقَةِ أَمْ كَانَ أَحْدُهُمَا صَحِيحًا وَالْآخَرُ مُعْتَلًا.

وَفِي الْلِسَانِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ (الْمُمَائِلَةِ Assimilation، وَالْمُنَمَائِلَةِ)، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُسَمَّيَاتِ، فَالْمُمَائِلَةُ لِغَةٌ تَعْنِي الْمَسَاوَةَ، جَاءَ فِي (لِسانِ الْعَرَبِ): "مِثْلُ: كَلْمَةُ تَسْوِيَةٍ، يُقَالُ: هَذَا مِثْلُهُ وَمَثَلُهُ كَمَا يُقَالُ شَبِيهُ وَشَبَهُ، وَالْمُمَائِلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْمُنَقَّيَّينَ، تَقُولُ: لَوْنُهُ كَلُونَهُ، وَطَعْمُهُ كَطْعَمَهُ"⁽¹⁰⁾.

وَالْمُمَائِلَةُ فِي الاصطلاح: "جَعْلُ الصَّوْتَيْنِ غَيْرِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ"⁽¹¹⁾. يَرِى صَبِحِي الصَّالِحَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَتَعَمَّدُونَ هَذَا الْإِبَدَالَ إِعْجَابًا بِهِ، وَتَقْتَلُّا فِيهِ⁽¹²⁾.

إِذْنُ الْمُمَائِلَةِ: تَقْرِيبُ صَوْتٍ مِنْ صَوْتٍ أَوْ فَنَاءُ فِيهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِبَدَالِ وَ/أَوِ الإِدْغَامِ، وَالْغَايَةُ مِنْهَا كَمَا هُوَ وَاضْعَفْ أَنَّهُ يُلْجَأُ إِلَيْهَا لِتَحْقِيقِ الْإِنْسَاجَمِ الصَّوْتِيِّ.

مِنْ – هَنَا – يَتَضَرُّعُ لَنَا أَنَّ الْلُّغُوِيَّينَ الْمُحْدَثِيَّنَ لَمْ يَبْتَدُوا عَنْ تَصَوُّرِ الْقَدَمَاءِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي عَرَفُوهَا بِاسْمِ (الْمُمَائِلَةِ)، حِيثُ لَاحْظَوْا أَنَّ الْأَصْوَاتَ الْلُّغُوِيَّةَ تَتَأَثَّرُ بِعِصْبَهَا فِي الْمُتَنَصِّلِ مِنَ الْكَلَامِ.

درَسَ ابْنُ جِنَّيِ الْإِبَدَالَ تَحْتَ عَنْوَانِ (بَابِ فِي الْإِدْغَامِ الْأَصْغَرِ). أَمَّا الْإِدْغَامُ، الْأَكْبَرُ فَهُوَ الْإِدْغَامُ حَقِيقَةً، وَعَرَفَهُ بِقَوْلِهِ:

(1) سِبِّوِيَّهُ، الْكِتَابُ (ج/2/143).

(2) يُنَظَّرُ: أَبُو الطَّيْبِ الْلُّغُوِيُّ، كِتَابُ الْإِبَدَالِ (ج/1/7) الْمُقَدَّمَةُ.

(3) ابْنُ فَارِسٍ، الصَّاحِبِيُّ فِي فَقِهِ الْلُّغَةِ (ص/154).

(4) يُنَظَّرُ: الْمَبِرُّ، الْمَقْتَضِبُ (ج/2/320).

(5) يُنَظَّرُ: سِبِّوِيَّهُ، الْكِتَابُ (ج/4/237). بَابُ حُرُوفِ الْبَدَلِ.

(6) الْمَرْجُعُ السَّابِقُ، ص/205.

(7) الْمَرْجُعُ نَفْسِهِ، ص/118.

(8) الْمَرْجُعُ نَفْسِهِ، ص/479.

(9) الْمَرْجُعُ نَفْسِهِ، ص/478-479.

(10) ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسانُ الْعَرَبِ (ج/11/610) مَادَةُ (م. ث. ل.).

(11) مَارِيُّو بَايِّ، أَسْسُ عِلْمِ الْلُّغَةِ (ص/147).

(12) صَبِحِي الصَّالِحُ، دراسَاتٌ فِي فَقِهِ الْلُّغَةِ (ص/213).

"وَمِنَ الْإِدْعَامِ الأَصْغَرُ، فَهُوَ تَقْرِيبُ الْحُرْفِ مِنَ الْحُرْفِ وَإِدْنَاوَهُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ إِدْعَامٍ يَكُونُ هُنَاكَ"⁽¹⁾.
 وَتَحْدَثُ عُلَمَاءُ الْأَصْوَاتِ الْعَرَبُ عَنِ الْمَسَائِلِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً فِي حَصْوَلِ الْإِبَالَى، مِنْهَا: الْجَهْرُ، وَالْهَمْسُ، وَالشِّدَّةُ، وَالرَّخَاوَةُ، وَالْإِطْبَاقُ، وَالْإِنْفَاثُ، وَذَكَرُوا أَنَّ الْغَرْضَ مِنْ تَحْقِيقِ الْإِنْسَجَامِ الصَّوْتِيِّ وَالنَّجَانِسِ فِي الْكَلْمَةِ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ الْمُتَجَاوِرَةِ مُجاوِرَةً مُبَاشِرَةً لِلتَّخْفِيفِ مِنْ تَقْلِيلِ بَعْضِ الْحُرُوفِ الْمُسْتَقْلَةِ الْمُتَجَاوِرَةِ الَّتِي شَيَّبَ عَدَمُ الْإِنْسَجَامِ الصَّوْتِيِّ فِي الْكَلْمَةِ وَثَجَّهُدُ أَعْصَاءِ الْأَلْطَقِ. وَهُنَاكَ مَنْ يَرِى أَنَّ بَعْضَ الْمُتَقَدِّمِينَ يُرْجِعُ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِبَالَى إِلَى اختِلَافِ الْلَّهَجَاتِ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَتَعَمَّدُ تَعْوِيْضَ حُرْفٍ مِنْ حُرْفٍ، نَقْلُ السُّيُوطِيِّ عَنِ أَبِي الطِّبِّ الْلُّغَوِيِّ (ت: 356هـ) قَوْلُهُ: "وَإِنَّمَا هِيَ لِغَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ لِمَعَانٍ مُتَّقَعَّةٍ؛ تَنَقْرَبُ الْلَّفْظَانِ فِي حُرْفٍ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، حَتَّى لَا يَخْتَلِفَا إِلَّا فِي حُرْفٍ وَاحِدٍ"⁽²⁾.

الإبدال عند سيبويه:

⁽³⁾ أَفْرَدَ سِيُّوْيِهِ لِلْبَدَالِ بَابًا بِعْنَوْنَ: (بَابُ حِرْوَفِ الْبَدَالِ)، وَهِيَ عِنْدُهُ ثَمَانِيَّةُ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ الْأُولَى، وَثَلَاثَةُ مِنْ غَيْرِهَا.

1- الهمزة: تُبَدِّل مِنَ الياءِ والواوِ إذا كانتا لامين في (قضاءٍ) و(شقاءٍ) ونحوهما، وإذا كانتِ الواوُ عيناً في (أنْدُورٍ) و(أَنْتُرٍ) و(النُّورُ)، ونحو ذلك، وإذا كانتُ فاءً، نحو: (أَجُوهُ)، و(إِسَادَةٍ)، و(أَعِدَّ).

2- الألف: تكون بدلًا من الياء والواو إذا كانت لامين في (رمي) و(غزا) ونحوهما، وإذا كانت عينين في (قال) و(باع) والعاب؛ أي: العيب، والماء) ونحوه، وإذا كانت الواو فاء في (ياجل) ونحوه، والتثنين في النصب تكون بدلًا منه في الوقف، والثُّون الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحًا، نحو: (رأيت زيداً)، وأصريا.

3- الهمزة: ف تكون بدلاً من الثناء التي يُؤنثُ بها الاسم في الوقف، كقولك: (هذه طلحة)، وقد أبدلت من الهمزة في (هرفت) و(هرفت الفرس)؛ تزيد (أرجحُ)، وأبدلت من الياء في هذه، وذلك في كلامهم قليل، ويقال: (إيَاكَ وَهِيَاكَ)، كما أنَّ تبيين الحركة بالألف قليل، إنما جاء في: (أنا، وحِيَهَا).

٤- الياء: تُبدل مكان الواو فاءً وعيناً، نحو: (قِيلَ وَمِيزَانٌ)، ومكان الواو والألف في النصب والجر في (مسلمين ومسلمين)، ومن الواو والألف إذا حفّرت أو جمعت في (بِهالِيلٍ) و(قِراطِيسٍ)، و(بِهَنْلِيلٍ) و(قُرِيْطِيسٍ) ونحوهما من الكلام، وتُبدل إذا كانت الواو عيناً، نحو: (أَيَّةٌ)، وتُبدل في الوقف من الألف في لغة من يقول: (أَفْعَى) و(حُبْلَى)، وتُبدل من الهمزة، وقد بينا ذلك في باب الهمزة، ومن الواو، وهي عين في (سِيدٍ) ونحوه. وقد تُبدل من مكان الحرف المدغم، نحو (قِيراط)، ألا تراهم قالوا: (قُرِيْطٌ وَدِينَارٌ)، ألا تراهم قالوا (دِينَارٌ).

وتبَدِّلُ مِنَ الْوَوْ إِذَا كَانَتْ فَاءً فِي (يَبْجُلُونَ) وَنَحْوَهُ، وَتَبَدِّلُ مِنَ الْوَوْ لَامًا فِي (قُصْبَيَا) وَ(دُنْيَا) وَنَحْوَهُمَا، وَتَبَدِّلُ مَكَانَ الْوَوْ فِي (غَازٌ) وَنَحْوَهُ، وَتَبَدِّلُ مَكَانَهَا فِي (شَقَقَيْتُ) وَ(غَيْبَيْتُ) وَنَحْوَهُمَا.

5- اللاءُ: فتبُدُّل مَكَانُ الْوَاوِ فَإِنَّمَا فِي (الْتَّعَدْ) و(الْتَّهَمْ) و(الْتَّلَحْ) و(الْتَّجَاهْ) ونحو ذلك، وَمِنَ الْيَاءِ فِي (افْتَعَلْتُ) مِنْ (بَيْسَتْ) ونحوها، وَقَدْ أَبْدَلَتْ مِنَ الدَّالِ وَالسَّينِ فِي (سَتْ)، وَهَذَا قَلِيلٌ، وَمِنَ الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ لَامًا فِي (أَسْتَنْوَى)، وَذَلِكَ قَلِيلٌ.

6- الدَّالُّ: فَتَبَدَّلُ مِنَ التَّاءِ فِي (أَفْتَعَلُ)، إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الزَّايِ فِي (ازْدَجَرَ) وَنَحْوَهَا.

7- الطاء: منها في (أفتعل) إذا كانت بعد الصاد في (أفتعل)، نحو: (اضطهدَ)، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل (اضطبَرَ)، وبعد الطاء في هذا، وقد أبدلَتْ الطاء من الثناء في (فعلُ) إذا كانت بعد هذه الحروفِ؛ وهي لغة لتميم، قالوا: (فحصطَ برجلك)

8- الدَّالُ: إذا كانت بعدها التاء في هذا الباب بمنزلة الزاي. ولم نذكر ما يدخل في الحرف.

(1) ابن حَنْئِي، الخصائص (ج 2/143).

(2) المزهـر (ج1/356) الشـيوطـي .

⁽³⁾ يُنظر: سبويه، الكتاب (ج 4/ 237-241).

9- الميم: تكون بدلاً من النون في (عَنْبِر) و(شَنْبَاء) ونحوهما، إذا سكتت وبعدها باء، وقد أبدلَتْ من الواو في (فَم)، وذلك قليل، كما أنَّ بدل الهمزة من الهاء بعد الألف في (مَاء) ونحوه قليل، أبدلوا الميم منها إذ كانت من حروف الزيادة، كما أبدلوا التاء من الواو وأبدلوا الهمزة منها؛ لأنَّها تشبه الياء، وأبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف، نحو: (عَلَجٌ وعَوْفَجٌ)؛ يريدون: (علٰيٰ وعُوْفِيٰ).

10- النون: تكون بدلاً من الهمزة في (فَعَلَانٌ فَعْلَى)، وقد بيَّن ذلك فيما ينصرفُ وما لا ينصرفُ؛ كما أنَّ الهمزة بدل من الألف (حَمْرَى)، وقد أبدلوا اللام من النون، وذلك قليل جدًا؛ قالوا: أصيَّلَانٌ، وإنما هو أصيَّلَانٌ.

11- الواو: فتبَدَّل مَكَانُ الياءِ إذا كانت فاءَ في (مُؤْقِنٌ) و(مُؤْسِرٌ) ونحوهما، وتُبَدِّلُ مَكَانُ الياءِ في (عَمٌ) إذا أضفتْ، نحو: (عَمَوِيٰ)؛ وفي (رَحَى): رَحَوِيٰ، وتبَدَّلُ مَكَانُ الهمزة.

وتُبَدِّلُ مَكَانُ الياءِ إذا كانت لاماً في (شَرْوَى) و(ثَشْوَى) ونحوهما، وإذا كانت عينًا في (كُوسَى) و(طَوبَى) ونحوهما، وتُبَدِّلُ مَكَانَ الألفِ في الوقفِ، وذلك قولُ بعضِهِمْ: (أَفْعُوٰ) و(حُبْلَوٰ)، كما جعل بعضُهُمْ مَكَانَها الياءُ، وبعضُ العَربِ يجعلُ الواو والياء ثابتتينِ في الوصلِ والوقفِ.

ونكونُ بدلاً من الألفِ في (ضَارِبٌ) و(ضَطْبُورٌ) ونحوهما، ومنَ الألفِ الثانيةِ الزائدةِ إذا قلتَ: (ضُوئِيْبٌ) و(دُوئِيْنٌ) في (ضارِبٌ ودانِيٰ)؛ و(ضَوارِبٌ) و(دانِقٌ) إذا جمعتْ (ضارِبَةٌ) و(دانِقاً).

ونكونُ بدلاً من ألفِ التائيَّةِ الممدودةِ إذا أضفتْ أو شَيَّتْ؛ وذلك قوله: (حَمْراوَانٌ) و(حَمْراوِيٰ).

وتُبَدِّلُ مَكَانُ الياءِ في (فُتْقٌ) و(فَتْقَةٌ)؛ تريِّدُ جمعَ الفِتَّانِ، وذلك قليلٌ، كما أبدلوا الياءَ مَكَانَ الواوِ في (عُتَّىٰ) و(عُصَّىٰ) ونحوهما. وتُبَدِّلُ مَكَانَ الهمزةِ المُبَدِّلةِ من الياءِ والواوِ في التشيَّةِ والإضافةِ.

شروط الإبدال:

جَعَلَ سيبويه ومنْ تبعَهُ شروطًا لحصولِ الإبدالِ في الكلمةِ العربيةَ⁽¹⁾، هي:

1- القرابةُ الصوتيةُ بين الصوتين المتجاورينِ، فلا يقولون بالإبدال إلا بوجودِ علاقةٍ صوتيةٍ بين المبدل والمبدل منه، وذلك فيما تقارب فيه الحرفان مخْرجاً، فإذا كان الحرفان فيه غير متقابلين لا يسمى إبدالاً، بل هو من قبيل اختلافِ اللُّغاتِ، فاللغتان لا تختلفان إلا في حرفٍ واحدٍ، وهو منتفقان في المعنى.

2- أن تكون الكلمتان مُسْتَعْمَلَتِين في بيئَةِ ذات لهجةٍ واحدةٍ.

3- أن تكون إحدى الكلمتين أكثر استعمالاً والأخرى أقل، أي: أن تكون أحدهما أصلاً والأخرى فرعاً.

4- أن يكون الحرف المبدل في مكانِ الحرف المبدل منه؛ ليحرجوا بذلك التّعويضِ. فالعوض يكون في غير مَكَانِ المُعَوَّضِ منه. عَدَ سيبويه باباً تناول فيه الإبدال في اللغة الفارسية باسم: "إِطْرَادُ الإِبْدَالِ فِي الْفَارِسِيَّةِ"، وازنَ فيه بين الكلمة في نُطْقِها الفارسيِّ الأصيلِ ونُطْقِها بعد التّعويضِ، وتحدَّثَ عن التّغييراتِ التي تصيب بعضَ الحروفِ في اللسانِ الفارسيِّ، ثمَّ تجده يعرض ملاحظاتهِ بعد ذلك في صورةٍ تشبه الضوابطِ والقوانينِ⁽²⁾.

وإن ذَلَّ هذا على شيءٍ فإنه يدلُّ على أنَّ سيبويه كان يجيءُ اللغة الفارسية، لم لا؟ وهي لغته الأم! نستخلص مما سبق أنَّ الإبدال يتمثل في جعل حرفِ مكان آخر في الكلمة، مثل: (فِنَاءُ الدَّارِ) و(شَاءُ الدَّارِ)، حيث جعل الثاء بدل الفاء؛ وأنَّ الإبدال أنواعٌ، منها:

1- الإبدال الصرفُ (الشائع): وهو جعل حرفِ مكان آخر لضرورة لفظيَّة، إنما لتسهيل النطق أو لمجارةِ الصيغةِ التّيَّاعَةِ، وهو إبدالٌ مُطْرُدٌ ضروريٌّ عند جميعِ العَربِ، ويقعُ في حروفٍ معينةٍ يجمعُها لفظُ (طَالَ يَوْمَ أَنْجَثَهُ)⁽³⁾، ومن مثليه: (صفا - اصنفي -

(1) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج 7/10)، وسيبويه، الكتاب (ج 4/474).

(2) يُنظر: سيبويه، الكتاب (ج 4/305).

(3) يُنظر: القالي، الأمالى (ج 2/186).

اصطفي)، (ضرب- اضطراب- اضطراب)، (ضرر- اضطرار- اضطرار).

2- الإبدال اللغوي: هو جعل حرف مكان آخر لغير ضرورة لفظية، مثل: (إثام، ولقام) و(أرمد، وأربد) و(مرث الخبز، ومزدمة)⁽¹⁾.

3- الإبدال اللغوي القياسي:

قال البطليوسى: مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يَقْنَاسُ: وَهُوَ كُلُّ سِينٍ وَقَعَتْ بَعْدَهَا عِينٌ أَوْ خَاءٌ أَوْ غَيْنٌ أَوْ قَافٌ أَوْ طَاءٌ جَازَ قَلْبُهَا صَادًا. وَشَرْطُ هَذَا الْبَابِ أَنْ تَكُونَ السِّينُ مُنْقَدَّمَةً عَلَى هِذِهِ الْحُرُوفِ لَا مُتَأْخِرَةً بَعْدَهَا، وَأَنْ تَكُونَ هِذِهِ الْحُرُوفُ مُقَارِبَةً لَهَا، لَا مُتَبَاعِدَةً عَنْهَا، وَأَنْ تَكُونَ السِّينُ هِيَ الْأَصْلُ، فَإِنْ كَانَتِ الصَّادُ هِيَ الْأَصْلُ لَمْ يَجُزْ قَلْبُهَا سِينًا؛ لَأَنَّ الْأَضْعَفَ يُقْلِبُ إِلَى الْأَقْوَى، وَلَا يُقْلِبُ الْأَقْوَى إِلَى الْأَضْعَفِ، وَإِنَّمَا قَلَّبُوهَا صَادًا مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ؛ لِأَنَّهَا حُرُوفٌ مُسْتَعْلِيَّةٌ، وَالسِّينُ حُرْفٌ مُسْتَقِلٌّ، فَقُلُّ عَلَيْهِمُ الْاِسْتِعْلَاءُ بَعْدَ السُّقْلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكُفْفَةِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِ: (الْعُسَاسُ وَالْعُعَاصُ): دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ⁽²⁾.

4- الاشتقاء الإبدالي:

مِنَ الْلُّغَوَيْنِ⁽³⁾ مِنْ رَأَى فِي الإِبْدَالِ وَتَقَارِبِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ الْكَلْمَةِ وَمَعَانِيهَا نَوْعًا مِنَ الْاِشْتِقَاقِ، وَسَمَّاهُ بِعَصْبُهُمْ بِالْاِشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ أَوِ الْأَكْبَرِ، وَبِمَا أَنَّ تَقْلِيبَ الْحُرُوفِ يُذْعِي مَرَّةً بِالْاِشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ وَمَرَّةً بِالْكَبِيرِ فَيُحْسِنُ أَنْ سَمِّيَ هَذَا الإِبْدَالَ - الْاِشْتِقَاقُ الإِبْدَالِيُّ، وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ سِيدِهِ فِي (الْمُخَصَّصِ) عَنِ الْخَفِيفِ الْبَذَلِيِّ، كَمَا فِي (الثَّنَيِّ) وَ(الثَّنَيِّيِّ)⁽⁴⁾. وَمِنْ كَلَامِهِمْ عَنِ الإِبْدَالِ يُكَفَّرُ بِتَعْرِيفِهِ بِأَنَّهُ: رُدُّ الْكَلْمَاتِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، إِذَا تَدَانَتْ مَعَانِيهَا وَتَقَارَبَتْ حُرُوفُهَا فِي الْمَخَارِجِ أَوِ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ جِنَّى⁽⁵⁾ فِي بَابِ (تَصَاقُبُ الْأَلْفَاظِ لِتَصَاقُبِ الْمَعَانِي) أَمْثَالَةً كَثِيرَةً تَصْلُحُ لَهُ، وَيُكَفَّرُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنْهُ بِحَسْبِ عَدِ الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ فِي الْمَخَارِجِ أَوِ فِي الصِّفَاتِ:

أ- مقاربة في حرف: (جرف): فَشَرَّ وَجْهُ الْأَرْضِ. وَ(جلف): فَشَرَّ. هُنَا - تَقَارِبَتِ (الرَّاءُ) وَ (اللَّامُ); لِأَنَّهُمَا حِرْفَانِ ذَلِيقَيْنِ.

ب- مقاربة في حرفين:

(س ح ل) و (ص ه ل) أَصْوَاتٌ؛ و (س) و (ص): الْأُولَى غَيْرُ مُطْبَقٍ وَالثَّانِي مُطْبَقٌ، و (ح) و (ه) حِرْفَانِ حَلْقَيَيْنِ.

ج- مقاربة في ثلاثة حروف: (رَأْ) و (سَعْل) أَصْوَاتٌ؛ فَالرَّأْيُ وَالسِّينُ حِرْفَ صَفِيرٍ؛ وَالْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ حَلْقَيَانِ؛ وَالرَّاءُ وَاللَّامُ ذَلِيقَيَانِ.

فوائد الإبدال اللغوي:

1- التَّعْرُفُ عَلَى الْقِرَابَةِ الْلُّغُوِيَّةِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَشَابِهَةِ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمُثَالِ عَرَفَ ابْنُ حِزْمٍ الْقِرَابَةَ الْلُّغُوِيَّةَ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالسِّرِّيَانِيَّةِ، وَشَبَّهَ هَذِهِ الْقِرَابَةَ بِقِرَابَةِ لِهَجَاتِ الْلُّغَةِ الْوَاحِدَةِ. يَقُولُ: إِنَّ السِّرِّيَانِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ الْتِي هِيَ لِغَةُ مُصَرِّ وَرِبِيعَةَ، لَا لِغَةُ حِمْيَرِ لِغَةٌ وَاحِدَةٌ، تَبَدَّلُتْ مَسَاكِنُ أَهْلِهَا... وَهَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبَلَادِ فَإِنَّهُ بِمُجاوِرَةِ أَهْلِ الْبَلَادِ بِأَمْمَةٍ أُخْرَى تَبَدَّلُ لِغُثُّهَا تَبَدُّلًا لَا يَحْفَى عَلَى مَنْ تَأْمَلُهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْدَلَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَاءِ هَاءَ، فَيَقُولُ: مَهْمَدًا، يَعْنِي: مُحَمَّدًا، وَمِثْلُ هَذِهِ كَثِيرٌ فَمِنْ تَدِيرِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالسِّرِّيَانِيَّةِ أَيْقَنَ أَنَّ اخْتِلَافَهُمَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَحْوِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَبَدِيلِ الْأَلْفَاظِ النَّاسِ عَلَى طُولِ الْأَزْمَانِ وَاحْتِلَافِ الْبَلَادِ وَمُجاوِرَةِ الْأَمْمِ

(1) يُنْظَرُ: أبو الطَّيْبُ الْلُّغُوِيُّ، كِتَابُ الإِبْدَالِ (ج 1/9) المقدمة.

(2) يُنْظَرُ: ابن السيد البطليوسى، رسائل في اللغة، (ص 155) وما بعدها.

(3) ومنهم ابن جننى. حيث أورد في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) أمثلة كثيرة تصالح له. يُنْظَرُ: الخصائص (145/2) وما بعدها.

(4) يُنْظَرُ: ابن سيده، المخصص (276/5).

(5) يُنْظَرُ: ابن جننى، الخصائص: (ج 154/2).

وأنّها لغةٌ واحدةٌ في الأصل⁽¹⁾.

2- الإبدال يساعدُ اللغوينَ في الاطلاع على المعاني اللغوية المشتركة في أسرة لغوئية (ما)؛ مما يمكّنُهم من حفظِ الكثير من الألفاظ اللغوية.

3- الإبدال يجتب عارفه العهم الخاطئ والتفسير غير الصحيح لنصي أدبي (ما).

4- الإبدال يدفع عن عارفه ثمة التصحيح والتحريف⁽²⁾، فقد اتّهم عدد من العلماء بالتحريف، واستطاعوا ذرة هذه الشبهة بفضل معرفتهم للإبدال.

5- قد يفيد الإبدال في مجال اختراع مصطلحات لغوئية جديدة، فقد تخصص اللغوين المتعاقبين لسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية.

مثال ذلك (الغمّرة، والغمّنة)، وهما في اللغة: تمر ولبن نطي بـه المرأة وجهها ويديها حتّى ترق بشرتها. جاء في (لسان العرب): "الغمّرة والغمّنة واحد"⁽³⁾، وما المانع من أن نطلق على الدهان الذي تضعه النساء على وجههن وأيديهن (غمّرة Poudre)، والمعجون الذي يستعمل استعماله (غمّنة Creme)، والنون فيها بدل الراء؛ لتقابهما مخرجاً وصفة، والعرب قدّما خصّت (الغبن) بثني الشيء من دلو أو ثوب؛ ليتفقّص من طوله⁽⁴⁾، و(الخبن) بالعروض، جاء في (لسان العرب): "وكلُّه من الخبن الذي هو التقليص"⁽⁵⁾، ولهم معنى مشابه.

خلاصة القول في هذا المبحث أنّ سيبويه من أوائل النّحاة الذين تحدّثوا عن الإبدال، ومن القائلين بوجوده في العربية، وبناء على ذلك عدّ الباحث هذا العامل من أقوى عوامل النحو اللغوی التي تعمل على زيادة رصيد اللغة العربية من الألفاظ اللغوية.

المبحث الثاني: القلب المكاني

يعود موضوع القلب المكاني إلى جذور راسخة في التراث العربي الأصيل، حيث اشتغل بالحديث عنه عددٌ غير قليل من اللغوين واللحوين عند القدماء وعند المحدثين، حيث حاولوا تفسير هذه الظاهرة وأسباب حصولها. وكان من مواضيع الاختلاف فيما بينهم على نحو ما سنرى. وكان الخليل بن أحمد أول من تحدّث عن هذه الظاهرة، وهو يرى أنّها من قبيل اللهجة القبلية⁽⁶⁾.

يتمثل القلب المكاني في تقديم حرف في الكلمة (ما) على حرف آخر، وهو من سنن العرب في كلامها، ذكره ابن فارس في كتابه (الصحابي)، ومثل له بقولهم: (جَذَبَ وَجَبَّدَ)، وبقولهم: (بَكَلَ وَلَبَكَ)؛ بمعنى: (خلط)⁽⁷⁾.

والقلب المكاني كما هو معروف في العربية، فهو مسموع عند العامة في عصرنا، ومن ذلك قولهم في مصر: (أراب وأنارب) على وزن أفاعِل وأعافِل، و(مسرح ومرسَح) على وزن مفعَل وَمَفْعَل، وعندنا في فلسطين يتلفظ الأطفال بـ (جلّاوي) بدلاً من جوالي).

إن ظاهرة (القلب المكاني) لها في اللغة العربية أشكالاً وصوراً مُختلفة، منها ما يتدرج في مجال العلوم البلاغية، ومنها ما

(1) ينظر: ابن حزم، الإحکام في أصول الأحكام (ج 1/31-32).

(2) التصحيح: تبدل الكلمة بكلمة أخرى، تشابهها في الخط وتختلفها في النقط، مثل: (فتبتبا). والتحريف في اللغة: التغيير؛ يعني الميل بالكلمة عن معناها. ينظر: الصباح (ح. ر. ف). ويُنظر (العين) للخليل (ج 3/211). والتحريف عند الإمام السيوطي: "التغيير الحاصل في شكل الكلمة بتقديم أو تأخير، ولا يزداد به ما غيره أحقره تغييرًا كاملاً". ينظر أفيتته (ج 102/102). والمتقدّمون كانوا يسوون بين المصطلحين.

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج 5/32). ويُنظر: ابن حزم، الإحکام في أصول الأحكام (ج 1/31-32).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج 13/311).

(5) المرجع السابق، ج 13/137.

(6) ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوئية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث (ص 406-407).

(7) ينظر: ابن فارس، الصحّاح في فقه اللغة (ص 153).

يتعلق بالتركيب النحوية في بناء الجملة، ولكن المقصودـ هناـ القلب المكاني الذي يعتري أصول الكلمة المفردة، والقلب في الإعرابـ مجاله النحو، وأما القلب في المعنى فمجاله البلاغة والنقد الأدبي، وأما القلب الصرفـ وهو ما قصّنا إليه في بحثـاـ فهو خاصـ بأحرف العلةـ وقد يقع في الحروف الصحيحة، ومجاله الصرفـ جاء في (شرح شافية ابن الحاجب)ـ "أكثـر ما يكون القلب في المعنى والمهموزـ وقد جاء في غيرهما قليلاـ نحوـ (المضـلـ) و(الـكـهـفـ)ـ في (المضـلـ) و(ـكـهـفـ)، وأكثـر ما يكون القلب في المعنى والمهموزـ في المعنى والمهموزـ"⁽¹⁾.

وتخلـق العربية الفصيحة والهجـات المختلفة بكثيرـ من الأمثلـة التي توـكـد وقوع القلب المكاني فيها مما جعل علماء العربية الأقدمـين يهـتمـون بدراسة هذه الظـاهـرةـ في كـثـيرـهمـ كما صـنـعـ ابن جـنـيـ في (الخصائـصـ)؛ لـذـلـكـ قالـ ابن جـنـيـ: "القلبـ في كـلامـهمـ يعنيـ العربــ كـثـيرـ"⁽²⁾.

واهـتمـ السـيـوطـيـ بـجـمـعـ مـعـظـمـهاـ فيـ كتابـهـ (المـزـهـرـ)، وـمـنـهـ: (بـئـسـ - أـيـسـ)، (جـذـبـ-جـبـ)، (رـعـمـيـ - لـعـمـرـيـ)، (صـافـعـةـ)، (بـسـبـسـ-سـبـبـ)، (شـهـرـيـةـ-شـهـرـةـ)، وـغـيرـهـاـ⁽³⁾.

القلبـ المـكـانـيـ لـغـةـ: جاءـ فيـ (لـسانـ العـربـ): "الـقـلـبـ: تـحـوـيـ الشـيـءـ عـنـ وجـهـهـ، قـلـبـهـ يـقـلـبـهـ قـبـاـ"⁽⁴⁾.

الـقـلـبـ المـكـانـيـ اـصـطـلـاحـاـ:

وـهـوـ يـسـتـمـدـ مـنـ معـناـهـ الـلـغـيـ، فـهـوـ تـحـوـيـلـ تـقـديـمـ أوـ تـأخـيـرـ لـلـأـصـوـاتـ الـتـيـ تـتـأـلـفـ مـنـهـاـ بـنـيـةـ الـكـلـمـةـ، وـالـقـلـبـ المـكـانـيـ بـهـذاـ المعـنىـ كـثـيرـ فيـ الـلـغـةـ الـعـربـيـةـ؛ وـقـدـ عـرـقـةـ عـلـمـاءـ الـعـربـيـةـ الـفـدـمـاءـ، مـثـلـ: ابن دـرـيدـ (تـ: 321ـهـ)ـ فيـ (الـجـمـهـرـ)⁽⁵⁾.

وعـرـقـةـ ابنـ فـارـسـ (تـ: 395ـهـ)ـ فيـ (فـقـهـ الـلـغـةـ)ـ الـذـيـ نـقـىـ وـجـودـهـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، يـقـولـ ابنـ فـارـسـ: وـلـيـسـ مـنـ هـذـاـ فـيـماـ أـظـنـ مـنـ كـتـابـ اللهــ جـلـ شـنـاؤـهــ شـيـءـ⁽⁶⁾ـ، وـأـبـيـتـهـ غـيـرـهـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـربـيـةـ كـمـاـ سـنـعـرـفـ بـعـدـ قـلـيلـ. إـلـاـ أـنـ بـعـضـاـ مـنـ الـمـحـدـثـيـنـ يـرـىـ غـيـرـ ذـلـكـ، أـمـثـالـ أـحـمـدـ الـجـنـدـيـ، الـذـيـ أـثـبـتـ وـجـودـهـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ؛ مـعـتمـداـ عـلـىـ الـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ فـيـماـ ذـهـبـ إـلـيـهـ⁽⁷⁾ـ. وـأـرـىـ أـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ قـدـ اـشـتـمـلـ عـلـىـ كـلـمـاتـ حـصـلـ فـيـهاـ قـلـبـ مـكـانـيـ، وـمـنـهـاـ كـلـمـةـ (أـشـيـاءـ)، وـتـحـدـيـتـ الـصـرـفـيـوـنـ عـنـ الـطـرـائقـ الـتـيـ مـنـ خـلـالـهـاـ يـعـرـفـ الـقـلـبـ الـمـكـانـيـ، وـمـنـهـاـ أـنـكـ تـجـدـ كـلـمـةـ (ـمـاـ)ـ مـمـنـوـعـةـ مـنـ الـصـرـفـ دونـ سـبـبـ ظـاهـرـ، وـمـنـ أـشـهـرـ أـمـثـلـيـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ كـلـمـةـ (أـشـيـاءـ)، فـهـيـ مـمـنـوـعـةـ مـنـ الـصـرـفـ كـمـاـ هـوـ مـعـرـفـ، وـالـمـعـرـفــ أـيـضاــ أـنـ وـزـنـ (ـأـفـعـالـ)ـ لـيـسـ مـمـنـوـعـةـ مـنـ الـصـرـفـ؛ بـدـلـيـلـ كـلـمـةـ (أـسـمـاءـ)ـ الـتـيـ تـشـبـهـ كـلـمـةـ (أـشـيـاءـ)، باـخـتـصـارـ يـمـكـنـ القـوـلـ: إـنـ (ـأـسـمـاءـ)ـ أـصـلـهـاـ: شـيـاءـ عـلـىـ وـزـنـ (ـفـعـالـ)، وـأـنـاـ نـصـغـرـ (ـأـشـيـاءـ)ـ عـلـىـ وـزـنـ (ـأـفـعـالـ)، وـلـوـ كـانـ (ـأـفـعـالـ)ـ [ـوـهـوـ]ـ جـمـعـ كـثـرـةـ، وـجـبـ رـدـهـ فـيـ التـصـغـيرـ إـلـىـ الـواـحـدـ⁽⁸⁾ـ. إـذـنـ (ـأـشـيـاءـ)ـ عـلـىـ وـزـنـ (ـلـفـاعـالـ)، مـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ (ـأـشـيـاءـ)ـ حـصـلـ فـيـهاـ قـلـبـ مـكـانـيـ.

(1) الرـضـيـ الإـسـتـرـابـاـذـيـ، شـرـحـ شـافـيـةـ ابنـ الحاجـبـ (ـجـ 21ـ).

(2) ابنـ جـنـيـ، الـخـصـائـصـ: (ـجـ 2ـ).

(3) يـنـظـرـ: المـزـهـرـ فـيـ عـلـمـ الـلـغـةـ، السـيـوطـيـ (ـجـ 1ـ، صـ 283ـ).

(4) ابنـ منـظـورـ، لـسانـ العـربـ: (ـ685ـ/ـ1ـ). (ـقـلـبـ).

(5) يـنـظـرـ: ابنـ دـرـيدـ، الجـمـهـرـ فـيـ الـلـغـةـ، حـيـدرـ آـبـادـ، الطـبـيـعـةـ الـأـولـىـ. (ـجـ 341ـ/ـ3ـ).

(6) الرـضـيـ الإـسـتـرـابـاـذـيـ، شـرـحـ شـافـيـةـ ابنـ الحاجـبـ (ـجـ 21ـ).

(7) يـنـظـرـ: أـحـمـدـ الـجـنـدـيـ، الـلـهـجـاتـ الـعـربـيـةـ فـيـ التـرـاثـ (ـالـقـسـمـ الثـانـيـ الـنـيـظامـ الـنـحـويـ)ـ (ـصـ 653ـ).

(8) يـنـظـرـ: الرـضـيـ الإـسـتـرـابـاـذـيـ، شـرـحـ شـافـيـةـ ابنـ الحاجـبـ (ـجـ 21ـ).

أنواع القلب المكاني في العربية:

1- القلب المكاني القياسي (Regular metathesis):

هذه من المسائل التي اختلف فيها سيبويه مع الخليل، مذهب الخليل يقول بوقوع القلب المكاني بصورة قياسية في العربية. وبناءً على فرضية الخليل بن أحمد التي تقرر أن أي عملية بناء أو تخليق لكلمات تؤدي إلى التقاء همزتين مُتتابعتين في نهاية الكلمة، تخضع إيجاريًا لعملية قلب مكاني قياسي؛ لمنع تتابع همزتين على نحو لا تقبله العربية⁽¹⁾.

أكَّد سيبويه ومن تابعه أنَّ القلب المكاني لا يقع بصورة قياسية في العربية، ويوجهون الأمثلة التي يدعى أنَّ فيها قلباً مكانياً؛ بناءً على فرضية الخليل على نحو آخر، لا قلب فيه، حيث حلت هذه الكلمات على مذهبهم على النحو الآتي:

يقرر سيبويه أنَّ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الأجواف المهموز اللام يأتي على (فاعل) لا (فالع)، خلافاً للخليل، ومن ثم فاسم الفاعل من (جاء) هو (جاءء) الذي يتحول بدوره إلى (جاءء)، وهي صورة غير مقبولة في العربية، وهي محل الخلاف بين سيبويه والخليل حيث أوجب الخليل وقوع القلب المكاني القياسي في بنية الخطوة التي تسبقها. أمَّا سيبويه فيرى أنَّ الشكل (جاءء) غير المقبول في العربية لا يحتاج إلى افتراض قلب مكاني قبله لمنع وقوعه؛ لأنَّ العربية تعالج هذه الصورة بقلب الهمزة الأخيرة (ياء). ومن ذلك استبط سيبويه وأتباعه قاعدة تقرر أنَّ الهمزتين إذا التقتا في آخر الكلمة تقلب الأخيرة ياء⁽²⁾.

ويقرَّر سيبويه - وأتباعه - أيضًا - أنَّ (فعيلة) مهموزة اللام تجمع على (فعائل) لا (فعالي)، خلافاً للخليل، ومن ثم فـ (خطيئة) جمعها (خطايء)، ثم تقلب الياء همزة فتصبح (خطاء)، وعندئذ تقلب الهمزة الثانية (ياء)؛ للخلاص من توالي الهمزتين دون اللجوء إلى قلب مكاني، فتصبح الكلمة (خطائي) على زنة (فعائل)، ثم تخضع لباقي التغييرات المذكورة سابقاً حتَّى تنتهي إلى (خطايا).

وقد دعم الرَّضي مذهب سيبويه، وانتقد فرضية الخليل ذاكراً أنَّ توالي الهمزتين في نهاية الكلمة لا يُعُذَّبِه؛ لأنَّه يقع بصورة عارضةٍ لا دائمةٍ، والعارض لا يُعُذَّبِه، يُضاف إلى ذلك أنَّ العربية تمتلك الوسائل التي تضمن علاج هذه الصورة وتغييرها بقلب الهمزة الثانية (ياء)⁽³⁾.

وذهب ابن يعيش إلى أنَّ مذهب الخليل في هذه المسألة أصح وأدقُّ من مذهب سيبويه، لما يترتب على مذهب سيبويه من توالي إغلايين على نهاية الكلمة⁽⁴⁾.

2- القلب المكاني الاعتراضي (Arbitrary metathesis):

القلب المكاني الذي لا يتافق مع فرضية الخليل المذكورة آنفًا، يُعدُّ عند الخليل ومؤيديه قلباً اعتراضياً (Arbitrary)، خلافاً لسيبوبيه ومؤيديه، فالقلب المكاني لا يقع في العربية عندُه إلَّا على نحو اعتراضي وليس قياسياً، ويقع القلب الاعتراضي في العربية وغيرها من اللغات لعددٍ من الأسباب، أهمُّها: الاختلافات اللهجية، وأخطاء النطق، والتغييرات التاريخية⁽⁵⁾.

ذهب الخليل وسيبوبيه وبقية البصريين ما عدا المازني إلى أنَّ (أشياء) ليست جمعاً، وإنما اسم جمْع، وأنَّ جذرها هو (ش. ي.)، وأنَّ أصلها (شيئاً) على زنة (فعاء)، ثمَّ تخضع هذا الأصل لقلب مكاني أدى إلى تقديم الهمزة على اللام فتحولت

(1) يُنظر: المرجع السابق، ج 1/25.

(2) المرجع نفسه، 59/3، 181.

(3) يُنظر: المرجع نفسه، ج 1/25.

(4) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج 9/15).

(5)

- Yule, George (2006): The Study of Language.p.188.

-See: Richards , J. and Schmidt , R. (2002) : Longman dictionary of,

p. 329.language teaching & applied linguistics

- McMahon, April (2002): An Introduction to English Phonology, p. 5 .

Edinburgh: Edinburgh University Press.

إلى (أشياء) على زنة (الفاء)، وقد حُرمت من الصرف سماً دون سببٍ منْ أسبابِ منع الصرف المعروفة⁽¹⁾.

موقف سيبويه من القلب المكاني، يتمثل في الآتي:

ذهب سيبويه إلى أنَّ ما جاءَ مِنْ ذلك في اللغة ليس قلباً، يقول سيبويه في باب (ما الهمزة فيه في موضع اللام): "وَمَا (جَذْبٌ) و(جَبْذٌ) ونحوهُ فليس فيه قلبٌ، وكلٌ واحدٌ منها على جديته؛ لأنَّ ذلك يطردُ فيما في كلٍ معنى، ويتصرفُ الفعلُ فيه، وليس هذا بمنزلة ما لا يطردُ مما إذا قلبَ حروفه عما تكلموا به..."⁽²⁾.

- تأثرَ كثيرٌ من النحوين واللغويين برأيِ الخليل وسيبوبيه السابق، وكان منهم ابن جنني، فقد ذهب إلى أنَّ كلاً اللفظين أصلٌ برأسه، ورأى أنَّه لا يجوزُ أن تُعدَّ أمثلةً من القلب المكاني، ولا يجوزُ أن يوصَفَ أحدُ اللفظين بأنَّه أصلٌ والآخرُ فرع⁽³⁾.

- نقلَ عن الكوفيين أنَّهم يُعدُّون هذه الأمثلة من بابِ القلب المكاني، وقيل إنَّ ذلك مذهبُ عامَّة الكوفيين، وقد نقلَ ذلك عنهم السيوطي، قال: "إنَّ ما يسميه الكوفيون القلب، نحو: (جَذَبَ وجَذَبَ)، ليس بقلبٍ عند البصريين، وإنما هما لغتان، وليس هذا بمنزلة (شاكٍ وشائِك)⁽⁴⁾".

أما المحدثون: فقد حاولوا تفسير هذه الظاهرة في ضوءِ عِلمِ اللغةِ الحديث، ظهرت لهم آراء، حاولوا عن طريقها تفسير هذه الظاهرة، وهي: أ- أرجعَ رمضان عبد التواب هذه الظاهرة إلى نظريةِ السهولة والتيسير في اللغة⁽⁵⁾.

ب- عدَّها إبراهيمُ أنيسٌ مِنْ بابِ اللهجات⁽⁶⁾.

ج- كان لإبراهيم الشامي رأيٌ مُهمٌ، وافق فيه رأيِ الكوفيين في جانبٍ، وخالفهم في جانبٍ آخر؛ قال: "القلب المكاني في العربية ظاهرةٌ واضحةٌ، أفرد لها اللغويون مصنفاتٍ خاصةً، كقولهم: (جَذَبَ وجَذَبَ) و(مسرح ومرسح)، وهو كثيرٌ جَداً، فهو يوافق الكوفيين في ذلك مِنْ وجودِ القلب المكاني، غير أنَّه يخالفهم في أنَّه يرى أنَّ هذه الظاهرة مظهرٌ مِنْ مظاهرِ اللغاتِ (اللهجات)⁽⁷⁾، وهو يرى أنَّ سببه عيبٌ في التطق والسمع⁽⁸⁾.

يرى فريقٌ من العلماء أنَّ القرآن الكريمَ خلاً من القلب المكاني، ويُمثلُ هذا الفريقُ أَحمدُ بنُ فارسٍ، يقولُ في كتابِه (الصحابي): "ومن سُنَّةِ الْعَرَبِ الْقَلْبُ، وذَلِكَ يَكُونُ فِي الْكَلْمَةِ، وَيَكُونُ فِي الْقَصَّةِ، فَأَمَّا الْكَلْمَةُ، فَقَوْلُهُمْ: (جَذَبَ) و(جَذَبَ) و(نَكَلَ)؛ وَهُوَ كَثِيرٌ، وَقَدْ صَنَفَهُ عَلَمَاءُ الْلُّغَةِ. وَلَيْسَ مِنْ هَذَا - فِيمَا أَظُنُّ - مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - جَلَ شَاءَهُ - شَيْءٌ"⁽⁹⁾.

أمثلة على الألفاظ المختلفة فيها:

1- (الأيامى) وردَ في غيرِ موضعٍ مِنَ القرآنِ الكريمِ جَمْعُ (أَيَّمٍ) على القلبِ المكانيِ عند أبي عمرو ابن العلاء، وغيره، والأصلُ (أيامٍ) على وزنِ (فيَاعٍ)، ثمَّ قدمَتْ اللامُ على العينِ، فصارَ (أيامي)، ثُمَّ قُلِّبتِ الكسرةُ فتحةً فصارَ (أيامى) على وزنِ: (فيَاعٍ)، وكذلك (يتَامى) عند الزمخشريٍ فيها قلبٌ مكانيٌ⁽¹⁰⁾.

(1) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب (39/1)، 40.

(2) سيبويه، الكتاب (381/4).

(3) إبراهيم الشامي، العربية تاريخ وتطور (ص76).

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج 1/1).

(5) ينظر: رمضان عبد التواب، الطورُ اللغويُّ مظاهره وعلمه وقوايشه (ص75-89).

(6) ينظر: إبراهيم أنيس، اللهجات العربية (ص170 وما بعدها).

(7) إبراهيم الشامي، التطورُ اللغويُّ التأريخيُّ (ص82).

(8) ينظر: المرجع السابق، ص116.

(9) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة (ص153).

(10) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواص متنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج1/463).

ويرى سيبويه أنَّ (أيامى) و(يتامى) جُمِعاً على (فعالىٰ) شاذًا، يُحَفَّظُ ولا يُقاسُ عليه⁽¹⁾.

2- اختلفت الخليل وسيبوه في جمْع اسم الفاعل، نحو (جائة) على (فَواعل)، فذهب الخليل إلى القلب المكاني فيها، والراجح عدم القلب، وهو مذهب سيبويه.

أمّا سيبويه الذي لا يقول بالقلب المكاني، فيفترض بأنَّ أصل اسم الفاعل هو (جايئ) على وزن فاعل، لكنه يدعى أنَّ الباء تنقلب همزة كما في (بائع)، فيصير (جائئ)، وأنَّ الهمزة الأخيرة في (جائئ) لا تبقى على حالها (بسبب مُنْعِ اجتماع همزتين في آخر الكلمة في اسم الفاعل الأجواف مهموز اللام) بن تبدل ياء فيصير اسم الفاعل (جائئ) على وزن فاعل، ثم يُعلَّ إعلال (قاضٍ) فيصير (جاءٍ) على وزن فاع⁽²⁾.

أمثلة على لفاظِه، قال سيبويه بوجودِ القلبِ فيها:

1- عرض ابن جنبي رأي سيبويه والجرمي في (طمأن) حيث كان يراها سيبويه مقلوبة الأصل من (طمأن) على خلافِ الجرمي، قال ابن جنبي: "وَخَالَفَهُ أَبُو عَمْرُو فَرَأَيَ ضَدَّ ذَلِكَ"⁽³⁾.

2- رأى سيبويه في لفظ (أينق) يتمثل في مذهبين، أحدهما: أن تكون على (أونق)، فلبت إلى ما قبلها من الفاء، فصار في التقدير (أونق)، ثم أبدلت الواو ياء فصارت (أينق)، والآخر: أن تكون العين حذفت ثم عوضت الباء منها قبل الباء⁽⁴⁾. من - هنا - يتضح لنا أنَّ سيبويه ومن تبعه يقرُّون بوجود القلب المكاني الاعتراضي في اللغة العربية وغيرها من اللغات دون القلب المكاني القياسي، مخالفين في ذلك ما ذهب إليه الخليل بن أحمد.

المبحث الثالث: النَّحْثُ

إنَّ لغتنا العربية في حاجةٍ ماسَّةٍ للنَّحْث، خاصةً بعد انتشار الاصطلاحات العلمية المتَوَعَّدة الجديدة، فهو مصدرٌ مهمٌ من مصادر إغناطها، فلا تستطيع الاستغناء عنه.

النَّحْثُ لغةً: جاء في (السان العربي): "النَّحْثُ: النَّسْرُ والقُشْرُ، والنَّحْثُ: نَحْتُ النَّجَارُ الْخَشَبِ"⁽⁵⁾، "والرُّدُّ: النَّحْثُ، يُقالَ بِرَدُّ الْخَشَبَةِ"⁽⁶⁾.

والمعنى الاصطلاحي للنَّحْثِ هو: أَحَدُ كُلُّمَةٍ مِّنْ كُلِّمَتَيْنِ متعاقبَتَيْنِ، وَاشتِقَاقُ فَعْلٍ مِّنْهُمَا⁽⁷⁾. والنَّحْثُ لا يقتصر على اشتِقَاقِ فَعْلٍ مِّنْ كُلِّمَتَيْنِ فقطً. ولكنَّا قد نشتَقُ اسمًا مِّنْ كُلِّمَتَيْنِ - أيضًا، بل قد نشتَقُ اسمًا مِّنْ جملةٍ كاملةٍ، وليس مِنْ كُلِّمَتَيْنِ فقطً. والدليل على ذلك الأمثلةُ التي نتناولُها على ألسنتنا صباحً مسأة، ومنها: قولنا: "حَوْقَلٌ؟ أَيِّ: قال: "لَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، ويمكنُ أن ننْحَثَ هذه العبارة، ونطلقُ عليها اسم (الحَوْقَلَةِ). والأمثلةُ كثيرةً.

والباحثُ - هنا - يلتَمسُ عذرًا لسيبوه - رحمه الله - حيث كانت المصطلحات النحوية والصرفية في عصره تتَسَمُ بالفجاجة؛ لأنَّها كانت في طور البدائيات، وتَسَمَّ بالبساطة. ولكنَّها تطورت لتصل إلى درجة الاستقرار على يد الحَاةِ الَّذِين جاءوا بعده، أمثل: ابن مَاك وابن هشام وغيرهما مِنَ النَّحَاةِ المروقين.

قال ابن فارسٍ: "العَربُ شَتِّحُ مِنْ كُلِّمَتَيْنِ كُلَّمَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ جَنْسٌ مِّنَ الْاخْتَصَارِ، وَذَلِكَ (رَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ) مَنْسُوبٌ إلى

(1) سيبويه، الكتاب (ج/3/650).

(2) يُنظر المرجع السابق، ج/4/391.

(3) ابن جنبي، الخصائص (ج/2/69-70).

(4) يُنظر سيبويه: الكتاب (ج/3/466).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج/2/97).

(6) المرجع السابق، ج/3/87.

(7) يُنظر: الخليل بن أحمد، كتاب العين (ص60).

اسمين... وهذا هو مذهبنا في أنَّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرفٍ فاكتُرها منحوتٌ⁽¹⁾. وأولٌ منْ تحدَّث عن النحوِ الخليلُ بنُ أَحْمَدَ حينَ عَرَفَهُ وسَمَاهُ (النحوُ)، بلْ واستشهد له بأدلةٍ شعريةٍ، وردت عن العرب، ووصفَ منهُ نوعينِ. جاءَ في كتابِ (العين): "وقد أكثَرَت مِنَ الْحَيْلَةِ؛ أيٌ: مِنْ قُولَكَ: (حَيَّ على)، وهذا يشبهُ قولهِمْ: (تعيشُم الرَّجُلُ وَتَعْبَقُسُ، وَرَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ)، إِذَا كَانَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ، فَأَخْذُوا مِنْ كَلْمَتَيْنِ مَتَعَاقِبَتِيْنِ كَلْمَةً وَاسْتَقْوَا فَعَلًا... فَبَنَى مِنَ الْكَلْمَتَيْنِ كَلْمَةً، فَهَذَا مِنَ النَّحْتِ"، وأنشَدَ الخليلُ:

أَقْوَلُ لَهَا وَدَمْعَةُ الْعَيْنِ جَارٍ
أَلْمَ تَحْزِنْكِ حَيْطَةُ الْمَنَادِي
مِنْ قُولِهِ: (حَيَّ على)⁽²⁾.

وأشار سيبويه إلى النحوِ بقولِهِ: "وَمَمَا (حَيَّهُل) الَّتِي لِلأَمْرِ فَمِنْ شَيْئِنْ، يَدْلُكُ عَلَى ذَلِكَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَقُولُ: حَيَّ هَلَ الصَّلَاةُ، وَالْدَّلِيلُ أَنَّهُمَا جَعَلَا اسْمًا وَاحِدًا قَوْلَ الشَّاعِرِ⁽³⁾:

وَهَيَّحَ الْحَيَّ مِنْ دَارِ فَظَلَّ لَهُمْ
يَوْمٌ كَثِيرٌ ثَانِيَهُ وَحَيَّهَا⁽⁴⁾

جاءَ في (الكتاب) في موضعٍ آخرَ: "وقد يجعلون للنَّسْبِ في الإضافةِ اسمًا بمنزلةِ (جعفر)، ويجعلون فيهِ مِنْ حروفِ الأُولِي والأُخْرِ، ولا يخرجونهُ مِنْ حروفِهِما ليُعرفَ...، فَمِنْ ذَلِكَ: (عشميٌّ) و(عبدريٌّ)، وليسَ هذا بالقياسِ، إنَّما قالوا هذا كما قالوا: (غُلوِيٌّ وربَّانِيٌّ)⁽⁵⁾.

يدلُّ كلامُ إمامِ الْحَسَنِ سيبويهٖ على أَنَّهُ أشارَ إلى النحوِ إِشارةً صريحةً، ولا يمكنُ تأويلاً كلامَهُ بغيرِ ذلك، فعَقَدَ مقارنةً بينَ الأسماءِ الَّتِي جاءَتْ في كلامِ العَرَبِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَبَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْمَنْحُوتَةِ لَدِي النَّسْبِ فِي الإِضَافَةِ كَ (عشميٌّ) مِنْ (عبد شمسٍ)، و(عبدريٌّ) مِنْ (عبد الدَّارِ).

فهَذَا هُمَا الصَّرْبَانِ الْلَّذَانِ سَمَاهُمَا الْمُحَدِّثُونَ: النَّحْتُ التِّسْبِيُّ وَالنَّحْتُ الْفِعْلِيُّ.

فَمَمَا أَوْلُهُمَا - النَّحْتُ التِّسْبِيُّ - فَهُوَ اسْمٌ مَنْسُوبٌ إِلَى عَلَمٍ مُرْكَبٍ تُرْكِيَّاً إِضَافِيًّا، نَحْوَ: (عشميٌّ) نَسْبَةُ إِلَى (عبد شمسٍ)، و(عقبسيٌّ) إِلَى (عبد القيس)، و(عبدريٌّ) إِلَى (عبد الدَّارِ)، و(عبدليٌّ) إِلَى (عبد الله)، و(تيملِيٌّ) إِلَى (تيم الله)، و(مرقسيٌّ) إِلَى (أمرى القيس)، وَمِنْهُ - أَيْضًا (دربيخَيٌّ) إِلَى (دار البَطِيخَ)، و(سقزنِيٌّ) إِلَى (سوق مازنَ)، و(رسعنيٌّ) إِلَى (رأس العين)، و(بهشميٌّ) إِلَى (بني هاشم)، وقد يكونُ مَنْسُوبًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، نَحْوَ: (طبرخزيٌّ) إِلَى (طبرستان و خوارزم)، و(حنفلتيٌّ) إِلَى (أبِي حنيفة والمُعْتَلَةِ). أَمَّا الْآخَرُ؛ أيٌ: الفعلِيُّ، فَهُوَ أَنْ يُنْحَتَ فِعْلٌ مِنْ لَفْظِ جَمْلَةِ اخْتَصَارًا لَهَا، نَحْوَ: (حَيْعَلُ الرَّجُلُ)، و(سَبَحَلَ) مِنْ (سبحان الله)، و(حَسْبَلَ) مِنْ (حسب الله)، و(حمدَلَ) مِنْ (الحمدُ لله)، و(سَمَعَلَ) مِنْ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ)، و(دَمَعَزَ) مِنْ (أَدَمَ اللَّهُ عَزَّكَ)، و(كَبَعَ) مِنْ (كَبَّتَ اللَّهُ عَدُوكَ)، و(جَعْدَأَ) أو (جَعْلَ) مِنْ (جَعْلَتُ فَدَاءَكَ)، و(طَبَقَ) أو (طَبَقَلَ) مِنْ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ)، و(بَسَمَلَ) مِنْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، و(حَوْلَقَ) أو (حَوْلَقَ) مِنْ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، و(بَأْبَأَ) مِنْ (بَأْبَيْ أَنْتَ)، و(هَلَّلَ) أو (هَلِيلَ) مِنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، و(تَرْجَعَ وَاسْتَرْجَعَ) مِنْ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

ولَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعَرَبُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَحْدَهَا، بلْ أَضَافَتْ إِلَيْهَا - غالباً - مَصَادِرَهَا، كَالسَّبَحَةُ وَالْحَسْبَلَةُ وَالْحَمْدَلَةُ وَالسَّمْعَلَةُ

(1) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية (ص 209-210).

(2) يُنظر: الخليل بن أحمد، كتاب العين (ص 60).

(3) الشاعر: رجل من بني أبي بكر بن كلاب، يُنظر: المردود، المقتصب (ج 3/306)، وابن يعيش (ج 4/46)، والخزانة: (ج 6/249).

الشاهد: (حَيَّهُلَهُ) مَرْكَبٌ مِنْ (حَيَّ) و(هَلَّ) صوتان معناهما الحثُّ والاستعجال، فهو بمنزلة (معد يكب) في وقوعه اسمًا للشخص.

(4) يُنظر: سيبويه، الكتاب (ج 3/330).

(5) يُنظر: المرجع السابق، ج 3/376.

والبسملة والتهليل والاسترجاع، وبعض مشتقاتها - أحياناً - والآخر قولهم فلان كثیر الماشلة إذا أكثر من قول (ما شاء الله!)، ومن هذا الضرب كذلك المصدر (الفنقلة) من قولهم: (فإن قيل كذا قيل كذا)، والفعل (تلاشى) من (لا شيء).

وسئي المحدثون الصربين الآخرين منه النحو الاسمي والنحو الوصفي، ويريدون بهما أن ينتح من كلمتين اسم أو صفة، نحو: (جلُمود) من (جلاد وجدة)، و(ضيطر) للرجل الشديد من (ضبط وضربر)، ومن الواضح أن هذين الصربين اللذين ينبغي أن يكونا فرعين لضرب واحد.

يعتقد الباحث أن غرض القدماء من هذا النحو هو تيسير التعبير بالإيجاز والاختزال، وأن القدماء أمثال الخليل وسيبوه لم يتسعوا في دراسة النحو، بل تجدهم اقتصدوا في استخدامه على ما سمعوا من كلام العرب.

وهناك أسباب لعدم توسيع القدماء في دراسة النحو، منها:

1- انشغال القدماء بالرجوع إلى أصول اللغة، ولكن الاهتمام بالنحو بدأ يزدهر بالدخول في عصر النهضة، وهذا يظهر في موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مسألة النحو، حيث أصدر قراراً في الجلسة الرابعة عشرة عام 1948م، نص على: "جوائز النحو في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بالفاظ عربية موجزة"⁽¹⁾.

2- لم يتسعوا في النحو خوفاً من حصول اضطراب في اللغة.

للنحو ثلاثة ضروب في اللغة العربية ميزها عبد القادر المغربي:

1- النحو النسبي: مثل (عشمي) للنسبة إلى (عبد شمس)، (عبدلي) للنسبة إلى (العادلة الأشراف)، (بهشمي) إلى (بني هاشم)، وقد ينسب إلى البلدان، مثل (طبرخزي) إلى (طبرستان وخوارزم).

2- النحو الفعلي: ينتح من الفعل ك (بسم) قال: (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(سبحان) قال: (سبحان الله!)، و(حوقل) قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومصادرها البسلمة والبسملة والحوالقة.

3- النحو الاسمي: وهو أن تتحث من كلمتين اسمًا واحدًا، مثل: (جلمود)، أي: (صخرة) من (جلد وجدة).

4- النحو الوصفي: وهو أن تتحث من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة، مثل: (ضيطر)، أي: (القوى) من (ضبط وضربر).

وهناك أنواع أخرى من النحو، ومنها:

1- النحو الاستهلاكي⁽²⁾ (Acronym) : (إف إم) (الناتو) (وفا) (واس) (سيا) (حركة حماس) (حركة أمل).

2- وقد استجد في العربية كذلك نحو التهم⁽³⁾، ومن أمثلته ما قاله أنور الجندي في وصف مريدي طه حسين، حيث دعاهم (طحسنة)، وكتاب توفيق الحكيم (مسروأية) من (مسرحيه رواية)، و(فصعمية) من (فصيح عامية)، و(متشائل) من (متقال) متشائم. جاء في (تهذيب اللغة): "وقال ابن الأنباري: فلان يبرقل علينا، ودعنا من البرقة، وهو أن يقول ولا يفعل، ويعد ولا ينجح، أحد من البرق والقول"⁽⁴⁾.

من هنا - ي晰ّ لنا أن المفهوم التقليدي للنحو مفهوم شائع عند جمهور اللغويين الذين يقرؤون جميعاً بأن هذه الكلمات متحوتة من عبارات، وقد ذكر ذلك الخليل وسيبوه واللغويون من بعدهم، ومن هذه الكلمات: بسم: (بسم الله)، حوقل: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، طلبيق: (أطال الله بقاءك)، جلف وجعفل: (جعلت فداك)، حمدل: (الحمد لله)، عشمي: (عبد شمس)، عبدري: (عبد الدار)⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج 7/210).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 97. والأمثلة مأخوذة من (المورد الحديث) للبعليكي.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 91. والأمثلة مأخوذة من (المورد الحديث) للبعليكي.

(4) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة (ج 3/241).

(5) ولمزيد من الأمثلة، ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة (ص 374-371). باب معرفة النحو.

خلاصة الكلام في هذه المسالة: أشار سيبويه لظاهرة النحو إشارة صريحة دون أن يسميه، ولكنه لم يتوسّع في استخدامه.

المبحث الرابع: الاشتقاد

يُعدُّ الاشتقاد من الظواهر اللغوية المهمة في اللغة العربية، والتي تميز لغتنا العربية عن غيرها من اللغات الإنسانية الأخرى، وهو من مباحث علم الصرف، حيث يتركز البحث على معرفة الأصل والزائد... .

يجدر بالباحث قبل التعرّف على موقف سيبويه من ظاهرة الاشتقاد أن يعرض تعريف العلماء للاشتقاد لغةً واصطلاحاً، ومذاهبهم فيه، وموضوع علم الاشتقاد... .

تعريفة في اللغة:

الاشتقاق في اللغة: أَخْذُ شِيءٍ مِنْ شِيءٍ، هو افتعالٌ مِنَ الشَّقِّ؛ بمعنى الاقتطاع مِنْ (انشققت العصا) إذا ترققت أجزاؤها، فإنَّ معنى المادة الواحدة تتوزَّعُ على الألفاظ كثيرةً متقطعةً منها أو مِنْ شفقت التوب والخشبة، فيكون كل جزءٍ منها مناسباً لصاحبِه في المادة والصورة، قال الرُّمانى: هو اقتطاع فرعٍ مِنْ أصلٍ يدورُ في تصاريفِ الأصل⁽¹⁾. وأسمُ هذا العلم: (الاشتقاق) أو (مقاييس اللغة)، والأولُ هو المشهورُ في كتبِ المصيَّبيين، ولكنَّ الثاني أقربُ إلى المراد، وبذلك سمى ابن فارسٍ معجمة المشهورَ.

الاشتقاق اصطلاحاً: قال الشوكاني: "الاشتقاقُ أَنْ تجَدَّ بَيْنَ الْلَّفْظَيْنِ تَنَاسِبًا فِي الْمَعْنَى وَالْتَّرْكِيبِ، فَتَرَدَّ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخِرِ"⁽²⁾ وجاء في (الكساف): "معنى الاشتقادِ أن ينتمي مِنَ الصِّفتَيْنِ فصاعداً مَعْنَى وَاحِدٍ"⁽³⁾.

الضارب والمضروب - مثلاً - قد انتظما في معنى واحدٍ، وهو الضربُ مع أنه لا اشتقادٌ فيهما، والظاهرُ أنَّ الرُّمخشريَّ أرادَ أنَّ الاشتقاد يكونُ مِنْ ذلك المعنى الذي ينتميُّ إليها، وهو الضربُ مثلاً.

مذاهب العلماء في الاشتقاد:

ذكر الزركشيُّ أنَّ ابنَ الخشَابِ حَكَى أنَّ للعلماء فيه ثلاثةً مذاهب: أحدها: جوازُ مطلقاً، فيُستنقَّ ما يمكنُ اشتقادُه وما يبعدُ أو يستحييُّ، قالهُ ابنُ درستويه. والثاني: مَنْعُه مطلقاً، وليس في الكلام مشتقٌ مِنْ آخرٍ، بل الجميعُ موضوعٌ بلفظٍ جديدٍ، وهو مذهبُ محمدٍ بن إبراهيمَ المعروفِ بنقطويه. والثالث: وهو الصحيحُ المشهورُ، وعليهِ الحدّاقُ مِنْ أهلِ عِلْمِ اللِّسانِ كالخليلِ وسيبوهِ والأصمِّي وأبي عبيدهِ وقطريهِ وغيرِهِمْ أَنَّ في الكلامِ مشتقاً وغيرَ مشتقٍ، وهو المرتجل⁽⁴⁾.

موضوع علم الاشتقاد:

يتمثلُ موضوعُ علمِ الاشتقادِ في معرفةِ دلالاتِ الألفاظِ وارتباطِها ببعضِها، وذلك بالرجوعِ إلى أصولِ معانيها المستتبطةِ مِنْ قياسِ دلالاتِ الألفاظِ المتماثلةِ المادة، قال ابنُ السراج: "لو جمدتِ المصادرُ، وارتقدَ الاشتقادُ منْ كلِّ كلامٍ لم توجَدْ صفةً موصوفٍ، ولا فعلٌ لفاعلٍ، ولو لا الاشتقادُ لاحتِيجَ في موضعِ الجزءِ مِنَ الكلمةِ إلى كلامٍ كثيرٍ، أَلَا ترى كيفَ تدلُّ (النَّاءُ) في (تضربُه) على معنى المخاطبةِ والاستقبالِ، (والباءُ) في (يضربُه) على معنى الغيبةِ والاستقبالِ؟ وكذا باقي حروفِ المضارعةِ، ولو جعلَ لكلِّ معنى لفظٍ يتبيَّنُ بهِ مِنْ غيرِ أصلٍ يرجعُ إليهِ لانتشرِ الكلامُ وينعدُ الإدَهَامُ وتُنَقَّصَتِ القوَّةُ"⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: الزركشيُّ، البحر المحيط في أصول الفقه (ص312).

(2) الشوكاني، إرشاد الفحول (ج1/53).

(3) الرُّمخشريُّ، الكشاف عن حقائق غواصات التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل (ج1/6).

(4) يُنظر: الزركشيُّ، البحر المحيط في أصول الفقه (ج2/312).

(5) ابن السراج، الأصول في النحو (ج2/256).

يتبيّن لنا مِنْ تصنifi ابن الحشّاب الذي نَقلَه الزركشيُّ أنَّ سيبويه مِنَ القائلين بوجود الاشتقاق في اللُّغةِ العربيَّةِ، ليسَ هذا فحسبُ، وإنَّما نجدة يذكر رأيه في أصلِ الاشتقاق بقوله: "أمَّا الفعلُ فمِثْلَهُ أخذَتْ مِنْ لفظِ أحَدَاثِ الأَسْمَاءِ"⁽¹⁾. وفسَّر أبو القاسم الرجائيُّ قول سيبويه (أَحَدَاثُ الْأَسْمَاءِ) بقوله: "أَحَادِيثُ الْأَسْمَاءِ الْمَصَادُرُ" ، وقال: "وَفِي الْكَلَامِ اخْتِصارٌ وَحْذَفٌ تَقْدِيرٌ مِنْ لفظِ أحَدَاثِ أَصْحَابِ الْأَسْمَاءِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَقَامَ الْأَسْمَاءِ مَقَامَ الْمُسَمَّيَاتِ بِهَا فِي الْإِخْبَارِ عَنْهَا"⁽²⁾.

وهذه العبارةُ صريحةُ المعنى بأنَّ الأفعالَ مأخوذةٌ مِنْ أحَدَاثِ الْأَسْمَاءِ؛ أي: المصادرُ، وهذا يوافقُ رأي البصريين في هذه المسألةِ مِنْ أَنَّ الفعلَ مأخوذٌ مِنَ المصادرِ، جاءَ في (الإنصاف): "الْفَعْلُ مُشَتَّقٌ مِنَ الْمَصْدِرِ وَفَرْعٌ عَلَيْهِ"⁽³⁾.

ونلخصُ رأي سيبويه في الاشتقاق في النقاط الآتية:

1- ذكر الإمام السيوطيُّ أنَّ بعضَ الكلَامِ مشتقٌ، وبعضَهُ الآخرُ غيرُ مشتقٍ، وقد عزا هذا الرأي لمجموعةٍ مِنَ العلماءِ، ومنهم: سيبويه، يقول: "واختلفوا في الاشتقاقِ الأصغرِ؛ فقال سيبويه والخليل وأبو عمرو وأبو الخطاب وغيرُهُمْ: بعضُ الكلَامِ مشتقٌ وبعضُهُ غيرُ مشتقٌ، وقالت طائفةٌ مِنَ اللُّغويِّينَ المتأخرينَ: كُلُّ الكلَامِ مشتقٌ، وقالت طائفةٌ مِنَ النُّظَارِ: كُلُّ الكلَامِ كُلُّهُ أصلٌ"⁽⁴⁾.

2- وفي الصفحةِ المذكورة نفسها من كتاب (المزهر)، ذكر الإمام السيوطيُّ أنَّ الكلَامَ كُلُّهُ أصلٌ، وعزا ذلك لسيبوه والرجاج. وقام الباحثُ بالبحث في الكتاب المنسوب إلى سيبويه في التَّحوُّل، فلم يعثر في كتاب سيبويه على ما يؤيد ما ذهب إليه السيوطيُّ.

3- يرى سيبويه أَنَّ المصادرَ أصلٌ مأخوذٌ منه الفعلُ وباقِي المشتقاتِ، يقول: "أمَّا الفعلُ فمِثْلَهُ أخذَتْ مِنْ لفظِ أحَدَاثِ الْأَسْمَاءِ، وبنَيَّثُ لِمَا مَضِيَّ، وَلِمَا يَكُونُ وَلَمْ يَقُعُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَنْقُطِعْ"⁽⁵⁾.

4- وفي موضعٍ آخر يرى سيبويه أَنَّ الأفعالَ مشتقةٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ، يقول: "وَاعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الْكَلَامِ أَنْقَلَ مِنْ الْأَسْمَاءِ... فَمِنْ ثُمَّ لَمْ يَلْحُفَهَا تَتْوِينٌ، وَلَحَقَّهَا الجُزُّ وَالسُّكُونُ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ"⁽⁶⁾.

5- سمى سيبويه المصدرَ حدثًا وحدثانًا، وربما يسميه فعلًا⁽⁷⁾، يقول: "وَاعْلَمُ أَنَّ الْفَعْلَ الَّذِي لَا يَتَعَدَّ الْفَاعِلَ يَتَعَدَّ إِلَى اسْمِ الْحَدَثَانِ الَّذِي أَخْذَ مِنْهُ"⁽⁸⁾.

6- يرى سيبويه أَنَّ المصادرَ يستغني عن الفعل؛ لكونه اسمًا، يقول: "أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَعْلَ لَا بَدًّ لَهُ مِنَ الْاسْمِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كَلَامًا، وَالْاسْمُ قَدْ يَسْتَغْنِي عَنِ الْفَعْلِ، تَقُولُ: اللَّهُ إِلَهُنَا، وَعَبْدُ اللَّهِ أَخْوَنَا"⁽⁹⁾.

7- إن تسمية المصدر اسمًا، تجعله -في الوجود- مقدماً على الفعل، وأشدَّ تمكناً منه، يقول سيبويه: "...لأنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْأُولَى، وهي أَشَدُّ تَمَكِّناً"⁽¹⁰⁾.

8- أجاز سيبويه الاشتقاق مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، مثل: "استَتَوْقَ الْجَملُ، وَاسْتَتَيْسَتُ الشَّاةُ"⁽¹¹⁾، ويُقالُ هذا في حالةِ التَّحُولِ مِنْ حالٍ إلى حالٍ، (استَتَوْقَ) نسبةٌ للنَّاقة، و(استَتَيْسَ) نسبةٌ إلى ذكرِ الماعزِ (التَّيْسِ).

(1) سيبويه، الكتاب (ج/12).

(2) أبو القاسم الرجائيُّ، الإيضاح في علل التَّحوُّل (ص56) باب (القول في الفعل والمصدر - أَئُهُما مأخوذ مِنْ صاحبه).

(3) يُنظر رأي البصريين في هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف (ص192) وما بعدها.

(4) يُنظر: الشيوطي، المزهر (ج/276).

(5) سيبويه، الكتاب (ج/12).

(6) المرجع الشابق، ص20-21.

(7) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج/110).

(8) سيبويه، الكتاب (ج/34).

(9) يُنظر: المرجع الشابق، ص21.

(10) سيبويه، الكتاب (ج/20).

(11) المرجع نفسه، ج4/71.

9- كما أجاز سيبويه اشتقاق أسماء المكان من أسماء الأجناس، إذا أرادوا التكثير، وذلك نحو: "مسبقة، ومأسدة، ومذابة"⁽¹⁾.

الأولى من السبعة، والثانية من الأسد، والثالثة من الذئب.

10- وأجاز سيبويه كذلك الاشتغال من الحروف والأصوات⁽²⁾.

11- ومن مظاهر حديث سيبويه عن الاشتغال، حديثه في باب (ما لا ينصرف في المعرفة) عن (الشيطان)، جعله منصرفًا إن أخذ من (الشياطين)، يقول: "(شيطان) إن أخذته من الشياطين فهو مصروف... وإن جعلته من (شيطط) لم تصرفه"⁽³⁾.

12- قام ابن سيده بتصحيح رأي سيبويه، وذلك عندما تحدث عن سبب من أسباب وقوع الخطأ في الاشتغال، وهو الرد إلى مادة خاطئة، جاء في (المخصص): "قال أبو زيد: رجل (هلوف) كثير شعر الاحية والرأس، ثابت، ومن الشعر (الفينان)، وهو الطويل الذي يُفَيَّنه - إن شاء الله - كذا وكذا ورجل فينان وامرأة فينانة، فتعقبه ابن سيده أبا زيد بقوله: أراه ذهب إلى اشتغاله من الفيء، وهذا خطأ؛ لأنَّه لو كان منه كان (الفينان) وإنما الصحيح ما ذهب إليه سيبويه"⁽⁴⁾. جاء في (الكتاب): "سألت الخليل عن (فينان)، فقال مصروف، وإنما هو (فينال)، وإنما يريده أن لشعره فنونا كأفنان الشجر"⁽⁵⁾.

من هنا يتضح لنا أن الاشتغال يُعد مصدر قوةً مهمًا لنحو اللغة وتکاثر كلماتها، وهو مما يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات؛ لذلك فصل العلماء القول فيه، فعرفوه لغةً واصطلاحًا، وتحدىوا عن ثمرته وفائتها، فالاشتغال عليه مدار علم التصريف في معرفة الأصلي والزائد، وتوقف عليه في التحو⁽⁶⁾. كما تحدىوا عن مذاهب العلماء فيه، وتحدىوا عن حده، وأقسامه، الكبير، والصغير، والأكبر، والكبار.

خلاصة القول في هذه المسالة: نلاحظ على رأي سيبويه وموقفه من الاشتغال أنه جاء مقتضبًا، إذا ما قارناه بموقف العلماء الذين جاءوا بعده.

المبحث الخامس: التعریف

يقف العرب - اليوم - أمام كمٍ كبيرٍ من المصطلحات الأجنبية التي وصلت إلينا بفعل التقدُّم التكنولوجي (التقني) الذي حصل وما زال في العالم، ونحن - العرب - نقف عاجزين أمام قضيَّة انتشار هذه المصطلحات، ولا نجد لها تعرِيفًا مناسبًا إلا بعد شيوخها على الألسنة وتعود الناس عليها. فيبقى المصطلح الأجنبي هو الدارج المستخدم حتى ولو قاموا بتعرِيفه. والتعرِيف كلمة تعددت دلالاتها، واختلفت تحدياتها على مر العصور، باختلاف الزمان، والمكان، والإنسان، فمدلوها عند اللغويين القدماء يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، وقد اختلف قبلهم في تعريفها اللغويون الأوّلون فيما بينهم كما سيُوضح من البحث في هذا الموضوع.

التعرِيف لغة: جاء في (السان العربي): "التبَيِّن والإِيْضَاح"⁽⁷⁾، وقال الزبيدي: "اليس التَّعْرِيفُ فِي الْكَلَامِ هُوَ النَّقْلُ مِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ؟"⁽⁸⁾. ولا تخرج المعاجم القديمة والحديثة عن هذا المعنى.

والنَّعْرِيفُ من القضايا التي شغلت العرب منذ عهد مبكر، وكان سيبويه من أوائل الذين تحديوا عنه وسماه إعراباً، يقول:

(1) المرجع نفسه، ج 4/94.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج 1/354، 393، 233/4.

(3) المرجع نفسه، ج 3/217-218.

(4) ابن سيده، المخصص (ج 79).

(5) سيبويه، الكتاب (ج 3/218).

(6) المرداوي، التحرير شرح التحرير في أصول الفقه (ج 2/540).

(7) ابن منظور، لسان العرب (ج 591).

(8) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج 1/749).

"(رُستاق) فألحقوه بـ(قرطاس)، لَمَّا أرادوا أن يعربوه الحقة ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية"⁽¹⁾. وتحدث عن طريقة العرب في التعریب مشيراً إلى ما كان العرب يُغيرونَه من الحروف الأجميَّة من إبدال أو تغيير حركاتٍ أو حذفٍ لإلحاقها بالأوزان العربية.

كما أشار إلى ما أخذَه العرب من اللغات الأخرى وأبقوه على حاله دون تغيير، وكانت القواعد التي وضعها أساساً لمَّا جاء بعده. يقول: "ربما غيروا حاله عن حاله في الأجميَّة مع إلحاقِه بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عرباً غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم؛ لأنَّه أجميُّ الأصل"⁽²⁾.

والنَّعرِيب عند سيبويه أن تكتمل العرب بالكلمة الأجميَّة مطلقاً، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطوراً لا يلحقونها بها، وعَدَ باباً بعنوان: (هذا باب ما أعرَبَ مِن الأجميَّة)، يقول: أعلم أنَّهم مما يغيرونَه من الحروف الأجميَّة ما ليس من حروفهم البَنَة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وبِمَا لم يُلحقوه.

فَمَّا مَا ألحقوه ببناء كلامهم فـ(درهم) الحقة ببناء (هجر)، وـ(بهرج) الحقة بـ(سلحب)، وـ(دينار) الحقة بـ(ديمس)⁽³⁾، وـ(ديجاج)⁽⁴⁾.

يعتقد الباحث أنه عندما يقول قائل: هذا لفظُ أجميٌّ، فإنَّه يقصد في الأغلب أنه لفظٌ فارسيٌّ، وإذا ما تم إلقاء نظره على عدد من الألفاظ الفارسية التي دخلت العربية بامانٍ وتأنٍ، فإنَّنا نكتشف أنَّ استعارتها كانت لضروراتٍ ملحةً، وبِمَا أدى مثل هذا الدخيل إلى نشوء ظواهر لغوية في العربية كالترادف، والمشترك اللغطي، وأمثالهما من مظاهر الاتساع اللغوي.

هناك عشرات من الكلمات العربية مُعرَبةٌ من اللغة الفارسية، ومنها:

"وقالوا (إسحاق) فألحقوه بـ(إعصار)، وـ(يعقوب) فألحقوه بـ(يربع)، وـ(جورب) فألحقوه بـ(فوعل)، وقالوا (آجور) فألحقوه بـ(عاقول)، وقالوا (شبارق) فألحقوه بـ(عذافر) وـ(رستاق) الحقة بـ(قرطاس)"⁽⁴⁾.

ولكي نعرف حقيقة التعرِيب لا بدَّ من التَّفَرِيق بين ما يسمى بـ(المُعرَب) وـ(الدَّخِيل)، لقد فرق المجمعُ اللغويُّ الْقَاهِريُّ بين المصطلحين، فَقَصَرَ (المُعرَب) على اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالقص، أو بالزيادة، أو بالقلب، وَقَصَرَ (الدَّخِيل) على اللفظ الأجنبي الذي دَخَلَ العربية دون تغيير كالأسجين، والتَّأْيِيفُون.

إذن المُعرَب يطرأ عليه تَحْوِيرٌ في بنائه مما يجعله موافقاً لأبنية الكلمات العربية، بينما يبقى الدخيل على صورته مع إمكانية حصول تحريفٍ طفيفٍ في تَطْقِه بما يوافق التَّطْقُ العربي.

وعلى الرغم من قدِّم هذين المصطلحين اللذين وُجِداً معاً ببداية التصنيف المعجمي، فإنَّنا لا نلمح التَّفَرِيق بينهما عند جمهرة علماء العربية، بل إنَّ بعض العلماء أطلقُهُما معاً على بعض الكلمات الأجميَّة.

وإذا كان اللفظ الأجميُّ أطلق ليحمل مدل المصطلحين، أعني: المُعرَب والدَّخِيل لعموميَّته، فإنَّ لفظ (دخيل) أطلق - أيضًا - ليشمل ما دَخَلَ إلى العربية من غيرها؛ سواءً أكان في عصر الاستشهاد أم بعده، وما غيره، وما لم يغيره.

كما صنَع شهاب الدين الخفاجي، يقول: "من أبرز الكتب؛ أعني كتب اللغة التي عالجت الأجميَّ بصفةٍ عامَّة - (الكتاب) لـسيبويه المتوفى سنة مائة وثمانين من الهجرة"⁽⁵⁾.

(1) سيبويه، الكتاب (ج/4/304).

(2) المرجع السابق، ج/4/304.

(3) المرجع نفسه، ج/4/303.

(4) المرجع نفسه، ج/4/306.

(5) شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (ص37، 147).

صور تعريب اللفظ الأعجمي:

أولاً- تغيير بعض الحروف بالإبدال:

لقد غيرت العرب بعض الحروف لحاجة صوتية، ولغير حاجة، أما الإبدال من النوع الأول، فهو الإبدال اللازم، وذلك حين يتكون اللفظ الأعجمي من آخر لا يوجد منها شيء في العربية، وفي مثل هذه الحالة يصبح الإبدال لازماً؛ لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، ومن أمثلة ذلك (الباء الفارسية) - المهموسة - وقد سماها سيبويه ابن دريد بالحرف الذي بين الباء والفاء⁽¹⁾، وهذه الباء حولت في العربية إلى باء مراء وفاء مراء أخرى، مثل: (برند) التي عربت إلى (برند) بالباء، و(فرند) بالفاء، جاء في (تهذيب اللغة): "(فرند) دخيل معرب، اسم ثوب، و(فرند السيف) وشيه، قلت: (فرند السيف) جوهه وماوه الذي يجري فيه"⁽²⁾. ومن الأمثلة أيضاً - (فولاد) التي عربت مرة بالباء، أي: (بولاد)، وأخرى بالفاء، أي: (فولاد) ومعناها الحديد، ومما أبدل أيضاً - الكاف الفارسية المشهورة، وهي تشبه الجيم القاهرية، وقد أبدل عن التعرير جينا مراء وفاما مراء أخرى، وقد تعرّب الكلمة الواحدة بالحرفين، نحو: (كريز)، بمعنى المكّار، أو المحتال، أو الحاذق، أو الشجاع، أو العالم، وقد صارت في العربية (جريز أو قريز)⁽³⁾.

أما الإبدال الآخر فهو الإبدال غير اللازم، وذلك حين أبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عريضاً غيره - كما ذكر سيبويه⁽⁴⁾، فأبدلوا من الهمزة عيناً⁽⁵⁾ في (أربون) صارت (عربونا)، وأندلوا من الثناء طاء، نحو: (تاجن) صارت (طاجنا)، وأبدلوا من الخاء حاء، نحو: (خب) التي صارت (جبا)، وهو إناء للماء، وأندلوا من الشين سيناً، نحو (إسماعيل) التي صارت (إسماعيل) وأبدلوا من الكاف قافاً، نحو: (كريان) التي صارت (قيروان).

ثانياً- تغيير بناء الكلمة:

يقول سيبويه: "لما أرادوا أن يعربوه - يقصد البناء الأعجمي - الحقه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية"⁽⁶⁾. فلا تشتمل الكلمة العربية على (الجيم والصاد) معاً، نحو: (الصَّولجان)، بفتح الصاد واللام، والصلجة والصلوج والصلوجانة: العود المعلوج، فارسيٌ معرّب؛ الأخيرة عن سيبويه⁽⁷⁾، و(الجَصّ) بفتح الجيم وكسرها - أيضاً - وهو من مواد البناء، جاء في (تهذيب اللغة): الجَصّ: معروف، وهو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في (الجَصّ) (القص)⁽⁸⁾، ومن الأمثلة - أيضاً - الإجاص، وهو شجر من الفصيلة الوردية، ثمرة حلوي لذيذ، يطلق في سوريا وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها وكان يطلق في مصر على البرقوق، وشجرة معروفة⁽⁹⁾.

والمنجنيق: آلة قديمة من الآلات الحصار، كانت ترمي بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهادمها (مؤنة)⁽¹⁰⁾. مثال آخر: جسق:

الجُوسق وهو دخيل معرّب للحسن، وأصله (كوشك) بالفارسية⁽¹⁾.

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب (ج/4/306).

(2) تهذيب اللغة. الأزهري (ج/14/173).

(3) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (ج/3/1325).

(4) ينظر: المرجع نفسه، 304/4.

(5) ينظر: الخليل بن أحمد، العين (ج/1/123).

(6) سيبويه، الكتاب (ج/4/303). وينظر: ابن سيده، المخصص (ج/4/221).

(7) ينظر: الربيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج/6/70).

(8) الأزهري، تهذيب اللغة (ج/10/241).

(9) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (ج/1/7).

(10) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (ج/2/855).

ولا يجتمع في الكلمة العربية (جيم وطاء)، نحو: الطاجن، والطاجن صَحْفَةٌ مِنْ صَحَافِ الطَّعَامِ مُسْتَدِيرَةٌ عَالِيَّةُ الْجَوَانِبِ، تَتَحَذَّلُ مِنَ الْفَخَارِ، وَيَنْصِبُ فِيهَا الطَّعَامُ فِي الْقُرْنِ⁽²⁾.

ولا يجتمع في الكلمة العربية (سينٌ وذالٌ)، نحو: السَّادِجُ، والسَّادِجُ مُعَرْبٌ (ساده) وأصْوَلٌ وقُصْبَانٌ تَبْتُثُ فِي الْمِيَاهِ، وحُجَّةٌ سَادِجَةٌ وسَادِجَةٌ بِكْسَرِ الدَّالِ وفَتْحِهَا غَيْرُ بِالْغَلَةِ⁽³⁾.

ولا تنتهي الكلمة العربية بـالزاي، نحو: مهندز. جاء في (تقويم اللسان): "وهذا (مهندس) بالسين لا غير، والعامّة تقول: مهندز، بالزاي".⁽⁴⁾

معايير الحكم على اللفظة أنها مُعرَبةٌ:

١- مخالفة اللفظ للأوزان العربية للحُكْم عليه بالجملة (ابريسيم مثلاً)، وعدُّ أوزان العربية كما قال به سيبويه ثلاثة وثمانية، ومن مظاهر ذلك:

- يساعد على معرفة **اللّفظ الأعجمي**، نص العلماء عليه، وكان سيبويه وأبو حاتم السجستاني والأزهري والجوهري وغيرهم يجيدون الفارسية.

- تَوَسُّعُ النِّحَاةُ فِي تَعْدَادِ الْأَبْنِيَةِ، وَأَضَافُوا إِلَيْهَا أَمْثَالَهُ، وَلِخَلِّ هَذَا الإِشْكَالِ نَجَدُ سَبِيلِيهِ اشْتَرَطَ لِلْاحَاقِ أَبْنِيَةً أَعْجَمِيَّةً بِالْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَظِيرٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. (دِرْهَمُ الْأَحْقَاقِ بِهِجْرَةِ، وَبِهِجْرَةِ بَسْهَلِ...)⁽⁵⁾

2- معيار آخر حكم به على اللَّفْظِ بالعُجْمَةِ يتمثَّلُ في اجتماعِ الحروفِ وتوازيها، حيثُ ذكرَ العلماءُ نتيجةً استقراءً معاجِمِ اللُّغَةِ، كـ(السان العربي) أنَّ بعضَ الحروفِ إذا أتَتْ متوااليةً أو مجتمعةً في لفظٍ فليسَ اللَّفْظُ عربيًّا: كالجيم والقاف (بج وجوه)، والجيم والصاد (جص وصولجان)، ولا تأتي الرَّأْيَ بعدَ الدَّالِ (هنداز ومهندز)، فأبدلوا الرَّأْيَ سينًا، ولا تأتي (دال) بعدهَا ذالٌ، والجيم والطاء والسيدين والذال (أستاذ)، والرَّاءُ بعدَ النُّونِ (ترجس ونرجة) يقولُ: الترجس بالكسر من الرياحين، وهو دخيل⁽⁶⁾.

هل الألفاظ المُعَرَّبةُ قليلةٌ أم كثيرةٌ في العربية؟

بالنسبة للتعريب بدون تغيير قليل في العربية، نحو: (بخت، سخت...)، أما التعريب مع التغيير فيكتُر استعماله، وبالعودة إلى اللغويين القدماء أمثال سيبوبيه، نجدُ يقسم التعريب مع التغيير إلى أربعة أنواع:

أ- إبدال حرفٍ صامتٍ بآخر صامتٍ: (كـام: لـجام) استبدلـت الكـاف بالـجـيم، و(صـرد بـسرـد) السـين بـدـل الصـاد.

ب- إيدال حركة صائب بحركة صائب (شِطْرُنْج: شِطْرُنْج، دَسْتُور: دُسْتُور).

ج- زيادة حرف ونحوه (رنده: أرندج)، زينت الآلف واستبدل الهاء جيماً.

د- حذف حرفِ أو أكثر (سابور) أصلها: (شاه بور)، و(بريد) أصله: (بريدة).

موقف العلماء وسيبويه من الاشتقاء من المُعَرَّبِ:

هناك قضية أخرى من قضايا التّعريب تطرق لها الأقدمون، وهي موقفهم من الاستئناف والتصريف من المُعرِّب فيما تعلق بأسماء الأعلام والأجناس كـ(استبرق) وـ(صولجان...)، فمنهم من يرى أنها غير معربة، بل تبقى على أعيجميتها؛ لامتاعها على الصرف، مثل: (إيليس) وـ(جهنم...)، كما أنهم لم يحكموا عليها بالاستئناف، وإن وافقت لفظاً عربياً (إيليس) من (أيلس)، وـ(إسحق) من (أسحق).

(1) الأزهري، تهذيب اللغة (ج 8/244).

²) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (2/551).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس (ج 6/33).

(4) عبد الرحمن بن علي الجوزي، تقويم اللسان (ص 168).

⁵(ج) 303/سيبويه، الكتاب.

⁶ يُنظر: لسان العرب: (ج 6/ 230).

ومنهم من يرى جواز الاشتغال من المعرّب، فقد ذكر الخليل بن أَحْمَدَ أَنَّ الْعَرَبَ تصرّفوا في الكلمة المعرّبة كتصريفهم في الكلمة العربية، كما صرّح بجواز الاشتغال من الاسم العربي (باشق) منه (بشق)، والموقف نفسه عبر عنه سيبويه، لكنه يُخْضِبُ اسم الجنس الأعمجي للموانع الصّرفية التي تلحق الاسم العربي، ومن أمثلة الاشتغال من المعرّب لفظ (ديوان) اشتُقَ منه الفعل (دون)، و(النورز) منه فعل (نورز)، و(الجام) منه (أَلْجَم)⁽¹⁾.
 نخلص من هذا كُلِّه إلى أنَّ منهج العرب في التّعريب يتمثّل في: أنَّ المعرّب لم يقتصر على ما ألحّتهُ العرب بأبنيتها، وموقف سيبويه له ما يبرّره حيث لم تكن العجمة قد نالت من العربية الفصيحة.

المبحث السادس: القياس

من المتعارف عليه عند اللّحّاة عامَّةً أنَّ القياس يمثّل الدليل الثاني من أدلة التّحويَّة، التي يسمّيها ابن الأنباري: أدلة صناعة الإعراب، وعرّفه بقوله: "حمل فرع على أصلٍ، وإجراء حكم الأصل على الفرع"⁽²⁾.
 القياس لغة: القياس بمعنى التّقدير، وهو مصدر قايسُ الشيء بالشيء مقاييسه وقياساً: قدرُه، ومنه القياس؛ أي: المقدار، وقياس رمح؛ أي: قدر رمح⁽³⁾.

أما القياس في التّحوي، فهو حمل غير المنقول على المنقول في حكم علّة جامعه، ويُعدُّ ابن أبي إسحق أول من بعَثَ التّحويَّةَ القياسَ، وشرح العجل⁽⁴⁾.

والمراد بالقياس - هنا - أَنَّه إذا وردَ شيء ولم يُعلَم كيف تكلّموا بمصدرِه، فإنَّك تقيسُه على هذا، لا أنَّك تقيسُ مع وجود السماع، قال ذلك سيبويه، جاء في (خزانة الأدب): "إلا أنَّ الاستعمال إذا وردَ بشيءٍ أحدٌ به وتُرك القياس، لأنَّ السماع يبطئ القياس"⁽⁵⁾.

ليس من شرط المقىس عليه الكثرة، فقد يُقاسُ على القليل لموافقتِه للقياس ويُمتنعُ على الكثير لمخالفته له، مثل الأول: (شنتي) نسبة إلى (شنوة)، اكتفى سيبويه بهذا الوارد؛ لأنَّ السماع لم يرد بخلافه، لا في هذا اللفظ ولا فيما كان من نوعه، فقياس عليه وجَعَ وزنَ (فعلي) قياساً في (فعولة) مع أنَّه لم يقع إليه من شواهدٍ إلا هذه الكلمة المفردة، فهو يقول في النّسب إلى (ركوبة، حلوبة): (ركبي وحلبي)⁽⁶⁾.

الأصول عند سيبويه هي نفسها التي قام عليها تحوُّل الخليل، وممَّا يمكن حمله على إجازة القياس قول سيبويه في (الكتاب): "هذا باب ما يكون مفعلاً لازمة لها الهاء والفتحة، وذلك إذا أردت أن تكثّر الشيء بالمكان، وذلك قوله: أرض مسبعةٌ ومأسدةٌ ومذابةٌ، وليس في كل شيء يقال إلا أن تقيس شيئاً وتعلم أنَّ العرب لم تكلم به"⁽⁷⁾. قال الشّيخ محمد الخضر حسين في كتابه (القياس): "الظَّاهِرُ مِنْ عَبَارَةِ سِبِّوِيَّهِ إِجازَةُ القياسِ عَلَى مَا تَكَلَّمُ بِهِ الْعَرَبُ مِنْ هَذِهِ الصِّيَغَةِ"⁽⁸⁾.

وأشار النّحّاة إلى أنَّ كلام سيبويه هذا هو الوجه، حيث إنَّ العرب لم تقل في كل شيء (مفعلاً) للتعبير عن كثرته في المكان، إلا أن تقيس ما لم تتكلّم به على ما تكلّمت به، ف تكون لك (مفعلاً) في كل شيء، ولو أبى سيبويه القياس في هذا لما قال

(1) يُنظر: سيبويه، الكتاب (ج/3، 218، 431).

(2) ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول التّحوي (ص45).

(3) يُنظر: لسان العرب (ج/6، 187).

(4) سعيد الألغاني، في أصول التّحوي، (ص86).

(5) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج/8، 422).

(6) يُنظر: سيبويه، الكتاب (ج/3، 339).

(7) المرجع السابق، (ج/4، 94).

(8) محمد الخضر حسين، القياس في اللغة العربية، (ص5).

(إلا أن تقيس)، قال ابن حني: "معاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تستدرك بالأدلة قياسا"(1). وجاء رأي سيبويه: ألا يكون شاداً في الاستعمال مطرداً في القياس فإن كان كذلك، فاستعمل من هذا ما استعملت العرب، وأجز منه ما أجازوا(2).

فالمنطق يبيح عبارات لغوية كثيرة غير مستعملة ولا يبيحها الاستعمال اللغوي، وأجاز سيبويه في القياس، مثل: (اعطاكني) و(اعطاهونني)، إلا أنه عده قبيحاً، لا تتكلم به العرب، ولكن النحاة قاسوه، يقول: "إنما قبح عند العرب كراهة أن يبدأ المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب"(3).

وقول النحاة المتقدمين خاصة بما سموه بـ(القياس المتروك أو المهجور)، من ذلك قولهم: ربما جاء في الشعر ثلاث مئات وأربع مئات ونحوهما مضافاً إلى الجمع على القياس المتروك(4).

وقال سيبويه: "أما ثلاثة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئتين أو مئات"(5). أخذ سيبويه بالأكثر والأغلب، ففاس عليه، دون القليل أو الشاذ، يقول في باب (أي) من كتابه: "فلا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المذكر في القياس"(6). وقال سيبويه في باب (بناء الأفعال المتعدي): "إنما هذا الأقل نوادر، تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يفاس عليه"(7).

وقال في باب (ما لحقه الروايد من الأفعال المعتلة): "ولا يذكر أن يجعلوها معتلة في هذا الذي استثنينا؛ لأن الاعتلال هو الكثير المطرد"(8)، ونظير ذلك كثير في (الكتاب).

واختلف النحويون في التعديل بالهمزة والتصعيف بين القياس والسماع في الفعل اللازم والمتعدي، فقال بعضهم: إنها سماع في اللازم والمتعدي. وقال آخرون: إنها قياس فيهما، وفرق بعضهم بين الهمزة والتصعيف، فقال: إن التعديل بالهمزة قياس في اللازم، سماع في المتعدي، والتعديل بالتصعيف سماع في اللازم والمتعدي(9)، وظاهر مذهب سيبويه أن النقل بالهمزة قياس في اللازم سماع في المتعدي(10).

وقد استنتج ابن أبي الربيع أن هذا هو ظاهر مذهب سيبويه من موضعين في كتابه، قال سيبويه: "لأنه ليس كل فعل يجيء بمنزلة (أولني) قد تعدد إلى مفعولين، فإنما (علي) بمنزلة (أولني)، و(دونك) بمنزلة (خذ)، لا تقول: (خذني درهما)، ولا (خذني درهما)"(11)، والموضع الثاني هو فيما لا يتعدى، وذكر فيه أن النقل بالهمزة فيه كثير(12). وإنما رجح مذهب سيبويه لما علل به ابن أبي الربيع من أن النقل بالهمزة في الفعل اللازم كثرة توجب القياس عليه، وأن أمر النقل دائراً بين السماع والقياس، وسيبوبيه - رحمة الله - يحكي السماع؛ لأن شامة العرب، وخالط الفصحاء.

القياس على الشاذ: وذلك أن يرد لفظ معين على وجه لم يرد السماع بخلافه، ما موقف سيبويه منه؟ هو يكتفي بهذا اللفظ الواحد ويتحداه أصلاً يقيس عليه، ومثال ذلك من (كتابه): (شئي) في النسبة إلى (شئوة)، فقد اكتفى

(1) ابن حني، الخصائص (ج2/43).

(2) ينظر: سيبويه، الكتاب (ج1/414).

(3) المرجع السابق، (ج1/363).

(4) ابن يعيش، ينظر المفصل (ج6/21).

(5) سيبويه، الكتاب (ج1/209).

(6) المرجع السابق، ج2/402.

(7) المرجع نفسه، ج4/8.

(8) سيبويه، الكتاب (ج4/346).

(9) ينظر: التيسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (ج1/443).

(10) ينظر: السيوطي، همع الهوامع (ج1/484).

(11) سيبويه، الكتاب (ج1/252).

(12) ينظر: ابن أبي الربيع، الحاشية من البسيط في شرح جمل الرجاجي (ص422).

بها الشاهد، وجعل وزن (فعلي) قياسا في كل ما كان على صيغة (فعولة)، مع أنه لم يقع إليه من شواهد إلا هذه الكلمة المفرددة⁽¹⁾.

وإذا نظرنا إلى رأي سيبويه تجد أنه اعتمد على قياس (فعولة) بـ(فعيلة)، فإن قياس النسبة إلى (فعيلة) (فعلي)، نحو: حنيفة وصحيفة، فيقال في النسبة إليهما: حنفي وصحفي.

يظهر أن ما قاله سيبويه هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنّه اعتمد على القياس وأنّ ورود كلمة واحدة على لسان العربي الفصيح يصح القياس عليها اعتمادا على فصاحة ما نطقوا به، يرى ابن جنبي أن سيبويه قاس (فعولة) على (فعيلة)؛ لمشابهتها إياها من القياس على الشاد⁽²⁾، وذلك من أوجهه، وهي:

الأول: أن كل واحدة من (فعولة) و(فعيلة) ثلاثي. والثاني: أن ثالث كل واحدة منهما حرف لين يجري مجرى صاحبه. والثالث: أن في كل واحدة من (فعولة) و(فعيلة) تاء التائين. والرابع: اصطحاب (فقول) و(فعيل) على الموضع الواحد، نحو: (أليم وأنوم ونهي عن الشيء ونهي).

من هنا - يتضح للجميع أن معظم النحاة يرون أن رأي سيبويه في القياس هو القول الفصل، حيث أجازه على ما تكلم به العرب من صيغة (مقفلة).

المبحث السادس: الارتجال

هذا آخر عوامل النحو اللغوی التي ختم بها محمد رمضان البع - أحسن الله إليه - محاضراته لطلبة المساقات التحضيرية لنيل درجة الدكتوراه، ضمن مساق: (حلقة بحث في اللغة)⁽³⁾، حيث أشار محمد البع إلى أن هذا العامل يشكل نسبة قليلة في نمو اللغة إذا ما قيس بالعوامل الأخرى، وأن الارتجال يقع في اللفظ كما يقع في المعنى.
الارتجال لغة:

جاء في (المخصص): "قال أبو علي: أصل الارتجال تناول الشيء بغير كلفة، قالوا ترجلت البئر نزلتها من غير أن أدلل"⁽⁴⁾.

الارتجال اصطلاحاً:

جاء في كتاب (كتاف اصطلاحات الفنون والعلوم): "الارتجال عند أهل العربية والميزان هو نقل اللفظ من معناه الموضوع له إلى معنى آخر، لا لمناسبة بينهما، ك (جعفر) علمًا بعد وضعه للثير على ما هو مذهب الجمهور، فإنهم قالوا: الأعلام تنقسم إلى منقول ومرتجل، وخالفهم سيبويه وقال: الأعلام كلها منقوله، فاللفظ منزلة الجنس"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب (ج3/339).

(2) ينظر: ابن جنبي، الخصائص (ج1/115).

(3) كانت المحاضرة في التاسع من أبريل - نيسان، سنة 2015م. الجامعة الإسلامية - غزة.

(4) ابن سيدة، المخصص (ج1/294).

(5) محمد بن علي التهاني، كتاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ص1552).

جاء في مجلة مجمع اللغة العربية: (الارتجال) مصطلح شائع بين اللغويين، قد يعني الاختراع على غير مادةٍ من مواد العربية أو على صيغةٍ من صيغها، وقد يعني الاشتراقَ من مادةٍ معروفةٍ وعلى وزن صيغةٍ معروفة، وقد يعني عند النحاة العلم الذي لم يكن قبل العلمية كلمةً من كلماتِ اللغة، ببحث المؤلف في كلِّ هذه المعاني بين علماء العربية ثم ينتقل إلى ما يرادفه في اللغة الإنجليزية (Invention)، فيفسرُ ما عَدَهُ (جسبرسن) منه، وفي نهاية البحث يطلبُ إلى المجمع اعتمادهٍ من بين طرق الوضع أو استبعاده⁽¹⁾.

لُفْظُ الْجَلَلَةِ بَيْنَ الْاشْتِرَاقِ وَالْأَرْتِجَالِ:

سيبويه من القائلين بأنَّ لُفْظَ الْجَلَلَةِ (الله) مُرْتَجَلٌ في بعض أقواله، يقول ابن عييش: "واختلف العلماء فيه، هل هو اسم موضوعٍ أو مشتقٍ، فذهب سيبويه في بعض أقواله إلى أنَّه اسمٌ مرتجلٌ للعلمية غير مشتقٍ، ولا يجوز حذفُ الألفِ واللامِ منه، كما يجوز نزعها من الرحمن الرحيم..."⁽²⁾.

وفي قولين آخرين قال: إنَّه مشتقٍ، يقول ابن عييش: "ولسيبويه في اشتراقه قوله، أحدُهما: أنَّ أصلَه (لاه) على زنة (فعالٍ) من قولِهم: أله الرَّجُل يأله... والثاني: أنَّ أصلَه (لاه)"⁽³⁾. ويقول سيبويه: "وكأنَ الاسم - والله أعلم - (إله)، فلما دخل فيه الألفُ واللامُ حذفوا الألفَ، وصارتِ الألفُ واللامُ خلَقاً منها"⁽⁴⁾. ويقول في موضع آخر: "لاه أبوك؛ تريده: الله أبوك، حذفوا الألفُ واللامين"⁽⁵⁾.

أدلة القائلين بأنَّ لُفْظَ الْجَلَلَةِ (الله) مُرْتَجَلٌ⁽⁶⁾:

1- نَفَى الله - سبحانه وتعالى - المسمى له بقوله - عَزَّ مَنْ قال: «هَنْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِّيًّا»⁽⁷⁾، وهذا استفهامٌ إنكاريٌّ يفيدُ النفي، وهذا يقتضي الارتجال؛ لأنَّ المشتقَ لا يمنع إطلاقه على مسمياتٍ متعددةٍ حقيقةً كإطلاقِ العلم على زيدٍ وعمرو أو مجازًا كقوله تعالى: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»⁽⁸⁾.

وأطلق - سبحانه - صفةَ الخالقين على غيره تجُوزًا؛ لأنَّ معنى المشتقَ معنى كلِّيٍّ لا يمنع نفسُ مفهومِهِ منْ وقوعِ الشِّرْكَةِ فيها⁽⁹⁾.
 2- أَنَّه لو كان مشتقًا لما حصل التَّوْحِيدُ بكلمة الشَّهادَة فقط؛ لأنَّ المعنى حين إذن: لا إله إلَّا الموصوفُ بهذه الصِّفَة. واختلف القائلون بأنَّ لُفْظَ الْجَلَلَةِ - تعالى مسماؤه - مشتقٌ على أقوالٍ متعددةٍ في أصلِ اشتراقِهِ ومعنى ما اشتقَ منه، فمنهم من قال أصلَه (أله، ووله، ولاه)، وقال سيبويه أصلُه: (لاه)، جاء في (الكتاب): كما حذفوا الألفَ واللامينِ من قولِهم (لاه أبوك)⁽¹⁰⁾.

من - هنا - يُوضَحُ لنا أنَّ سيبويه لم يهتم كثيراً بالحديث عن الارتجال، وأنَّ الارتجال يشكِّل نسبةً قليلةً في نموِّ اللغة إذا ما قيس بالعواملِ الأخرى.

(1) ينظر: الفهرس الموضوعي لمجلة مجمع اللغة العربية، مجلة المجمع ج 8، ص 306-314، ونشر البحث في محاضر جلسات الدورة 17، ص 360-368، وعليه تعقيبات ص 369.

(2) ابن عييش، شرح المفصل (ج 3/3).

(3) المرجع السابق، ج 1/3.

(4) سيبويه، الكتاب (ج 2/195).

(5) المرجع السابق، ج 2/115.

(6) ينظر: أبو بكر السجستاني، تبصير الرحمن وتيسير المنان (ج 1/16).
 (7) [ميرم: 60].

(8) [المؤمنون: 14].

(9) ينظر: النَّيْسَابُوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ج 1/73).

(10) ينظر: سيبويه، الكتاب (ج 2/115).

النتائج والتوصيات

أولاً - النتائج:

يطيب للباحث - وقد وصل البحث بعنوان (موقف سيبويه من عوامل النحو اللغوی السبعة) إلى نهايته - أن يلخص أهم القضايا والنتائج التي توصلت إليها الدراسة، نقول وعلى الله تعالى - التوفيق والسداد.

- عرف سيبويه (الإبدال) وسماه بالبدل، والتقرير، والمضارعة، والنسجام الصوتى، وجعل له شروطاً، وأفرد له باباً بحثة فيه.

- القلب المكانى الاعتراضى أو غير القياسى هو الأكثر وقوعاً، ويرى سيبويه ومن وافقه من النحاة واللغويين أن العربية لا يقع فيها إلا هذا النوع من القلب، وينكرون وقوع القلب القياسى في العربية.

- أول من ذكر النحو الخليل بن أحمد، فقد عرّفه وسماه ومثل لضربين منه، ثم أشار إليه سيبويه دون أن يسميه، ويظهر أن سيبويه كان متاثراً بأستاذه، والاثنان أثراً فيما جاء بعدهما من العلماء أمثال ابن فارس الذي عُدَّ إمام القائلين بالنحو بين اللغويين العرب المتقدمين فيما بعد.

- تحدث سيبويه صراحةً عن نوعين من أنواع النحو، فيما يعرف عند اللغويين اليوم بالنحو النسبي والنحو الفعلى، أوهما اسم منسوب إلى علم مركب تركيباً إضافياً، نحو: (عشمي) نسبة إلى (عبد شمس).

وأما الآخر - الفعلى - فهو أن يتحت فعلًا من جملة اختصاراً لها، نحو: حيَّل الرجل، وبَحَلَ: من (سبحان الله). ولم يتوسّع القدماء أمثال الخليل وسبويه في دراسة النحو، واقتصدوا في استخدامه على ما سمعوا من كلام العرب.

- الملاحظ على رأي سيبويه وموقفه من الاشتقاد أنه جاء مقتضباً، إذا ما قارنناه بموقف العلماء الذين جاءوا بعده، حيث فصلوا القول فيه، فعرفوه لغة واصطلاحاً، وتحذروا عن ثمرته وفائتها، وذهب سيبويه إلى أن الكلام قسمان، المشتق وغير المشتق، وهو المرتجل.

ويعبّر علماء آخرون عن رفض الاشتقاد من المعرب؛ لأن الاشتقاد لا يكون من لغة إلى أخرى.

- التعرّيب كلمة تعدّدت دلالاتها، واختلفت تحدياتها على مر العصور، باختلاف الزمان، والمكان، والإنسان، فمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلوّلها عند المحدثين، وقد اختلف قبلهم في تعريفها اللغويون الأوّلون فيما بينهم، وتتطور مصطلح التعرّيب من الدائرة الضيقة عند سيبويه إلى دائرة أوسع، حيث أصبح التعرّيب مرادفاً للترجمة في العصرين العباسي والحديث، لكن بعض المحدثين توسعوا أكثر في التعاطي مع مفهوم التعرّيب، حتى عدوا الفتح الإسلامي تعريباً للشعوب التي دخلت الإسلام.

أما التعرّيب عند سيبويه فأن تتكلّم العرب بالكلمة الأعمى مطلقاً، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطوراً لا يلحقونها بها.

- ذهب سيبويه وأئدته جماعة من النحوين واللغويين إلى أنه لا يوجد تداخل في اللغات، وما ورد من الأفعال يخالف القياس فهو شاذ، وأما الخليل ومن تبعه - وهو الصواب - فيرون ما جاء على خلاف القياس، إنما هو لغات تداخلت فتركت.

- هناك من يقول إن سيبويه أخذ بالأكثر والأغلب، فقسّ عليه، دون القليل أو الشاذ، ولكن الواقع يقول إنه اكتفى باللفظ الواحد الذي ورد سعياً في لغة واحدة، وجوز القياس عليه، مثل النسب إلى (شنوة)، في حين تجد الأخفش يُعدُّ اللفظة الواحدة من باب القياس على الشاذ.

- حاول بعض اللغويين إيجاد علاقة من نوع (ما) بين عنصرين أو أكثر من عناصر النحو اللغوی، ومن ذلك القول بالاشتقاق الإبدالي، عدّه نوعاً من أنواع الإبدال، ولا يخفى على أحد أن هذا المصطلح يشمل عامل الاشتقاد والإبدال. (تقارب مخالفة الكلمة ومعانيها جعله نوعاً من الاشتقاد).

- هناك علاقة من نوع (ما) بين عوامل النحو اللغوی، ومن ذلك العلاقة بين الإبدال والتعرّيب، فمن صور تعرّيب اللفظ الأعمى -

تُعَيِّنُ بعض الحروف بالإبدال، حيثُ غَيَّرَ العرب بعض الحروف لحاجة صوتية، ولغير حاجة. أما الإبدال الآخر فهو الإبدال غير اللازم وذلك حين أبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره - كما ذكر سيبويه - فأبدلوا مِن الهمزة عيناً في (أربون) صارت (عربونا). - الأعلام تنقسم إلى منقولٍ ومرتجلٍ، وذهب سيبويه إلى: "إن الأعلام كلها منقوله".

ثانياً - التوصيات:

- بعد أن خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، فإنها تقترب بعض التوصيات، أقول وبالله التوفيق:
- هذه دعوة مفتوحة، تصلح لكل زمان ومكان، موجهة عبر صفحات هذا البحث إلى محبي اللغة العربية، في التخصصات الأدبية المختلفة، عليكم الاهتمام بتراشكم اللغوي في دراساتكم، والعودة إلى هذا التراث، مستلهمين منه الحاضر، مستشرفين مستقبل أمّكم من خلال المؤلفات القيمة؛ لأنّ هذا التراث يمثّل رمزاً للأمة العربية والإسلامية ويمثّل أحد خصوصياتها، وهو أحد الأدلة الواضحة على وجود هذه الأمة وعراقتها بين الأمم العربية.
 - علينا جميعاً أن نولي هذا التراث أهمية خاصة بالدراسة والبحث والاستقصاء، وعلينا أن نفخر به أمام الأمم؛ لأنّ فيه الشيء الكثير الذي يستحقّ مثلاً جميعاً بذل المزيد من الجهد والعطاء.
 - هذا التراث فيه الشيء الكثير الذي يستحقّ أن نتوقف عنده بالبحث والدراسة والتأمل، لقد ترك لنا أسلافنا كنوزاً لم يتركها سلف لخلف بهذه الدرجة من الجودة والإتقان، لقد بذل أسلافنا جهداً طيباً مباركاً، وما زالت الجهود تبذل، ولكنّ الأعمال الأدبية التي ورثتها عن أجدادنا بحاجة إلى بذل المزيد من الاهتمام.

المصادر المراجع

أولاً- العربية:

القرآن الكريم

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001هـ- 1422هـ). *تحنيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الإسترబاذى، رضي الدين محمد بن الحسن. (1975هـ- 1394هـ). *شرح شافية ابن الحاجب*. تحقيق: محمد نور الحسن وأخرين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأفغاني، سعيد. (1964هـ- 1384هـ). *في أصول النحو*. ط3. دمشق: دار الفكر.
ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. (1957هـ- 1377هـ). *الإغраб في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو*. قدم للرسالتين وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني. ط1. دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. (د. ت). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين اللحوتين البصرتين والكوفيتين*. تحقيق: جودة مبروك وآخرون. ط1. القاهرة: الخانجي.

الأندلسي القرطبي الطاهري، أبو محمد علي بن أحمد. (د. ت). *الإحكام في أصول الأحكام*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (د. ط). بيروت: دار الأفاق الجديدة.

أنيس، إبراهيم. (د. ت). *اللهمات العربية*. (د. ط). (د. م): دار الفكر العربي.

بدوي، أحمد. (د. ت). *سيبوه حياته وكتابه*. ط2. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1419هـ-1998م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. تحقيق: محمد نبيل طريفى وإميل العقوبي. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- النهانوى، محمد بن عليٍّ. (1417هـ-1996م). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. تحقيق: عليٍّ دحدوح. ط1. بيروت: مكتبة لبنان.
- الجندى، أحمد. (1403هـ-1983م). *اللهجات العربية في التراث*. الدار العربية للكتاب.
- ابن جنّى، أبو الفتح عثمان بن جنّى الموصلى. (د. ت). *الخصائص*. تحقيق: محمد النجار. (د. ط). بيروت. المكتبة العلمية.
- الجوزى، عبد الرحمن بن عليٍّ. (1426هـ-2006م). *تقسيم اللسان*. المحقق: عبد العزيز مطر. ط2. مصر: دار المعارف.
- حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله. (1413هـ-1992م). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحديثى، خديجة. (1394هـ-1974م). *الشاهد وأصول النحو عند سيبويه*. (د. ط). الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- حسين، محمد الخضر. (1353هـ-1934م). *القياس في اللغة العربية*. (د. ط). القاهرة: المطبعة السلفية.
- الحموئي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله. (1413هـ-1990م). *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر محمد بن عليٍّ. (د. ت). *تاريخ بغداد*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخفاجى، شهاب الدين. (1401هـ-1981م). *شفاء الغليل فيما في كلام العرب من التحقيق*. تصحيح: محمد كشاش. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن محمد. (1414هـ-1993م). *وفيات الأعيان*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.
- ابن ذئن، أبو بكر محمد بن الحسن. (1407هـ-1987م). *جنة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت. دار العلم للملائين.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (د. ت) *الجمحة في اللغة*. ط1. حيدر آباد. (د. ن).
- ابن أبي الربيع، عبد الله بن أحمد. (1407هـ-1986م). *البسيط في شرح جمل الزجاجي*. تحقيق: عياد بن عيد التبيتي. (د. ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزبيدي، أبو القيس محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (د. ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين (د. ط). (د. م): دار الهدایة.
- الرّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. (1399هـ-1979م). *الإيضاح في علّ النحو*. تحقيق: مازن المبارك. ط3. بيروت: دار التفاس.
- الرّركشى، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. (1414هـ-1994م). *البحر المحيط في أصول الفقه*. ط1. (د. م): دار الكتب.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو. (1407هـ-1987م). *الكشاف عن حقائق خواص التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السّامراي، إبراهيم. (1387هـ-1967م). *التطور اللغوي الشّارخي*. (د. ط). (د. ق): معهد البحوث والدراسات العربية.
- السّامراي، إبراهيم. (1413هـ-1993م). *العربية تاريخ وتطور*. ط1. بيروت: مكتبة المعارف.
- السّجستاني، أبو بكر عليٍّ بن أحمد. (1403هـ-1989م). *تبصير الرحمن وتيسير المنان*. (د. ط). مصر: مطبعة بولاق.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوی. (1417هـ-1996م). *الأصول في النحو*. تحقق: عبد الحسين الفتلي. ط3. لبنان- بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى. (1406هـ-1992م). *شفاء العليل في إيضاح التسهيل*. تحقيق: عبد الله علي الحسيني البركاتي. ط1. مكة: المكتبة الفيصلية.
- سليمان، فخر صالح. (1410هـ-1990م). *مسائل خلافية بين الخليل وسيبوه*. ط1. الأردن: دار الأمل.
- سيبوه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1408هـ-1988م). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيد البطليوسى، عبد القادر بن عمر. (د. ت). *رسائل في اللغة*. قرأها وحققتها وعلق عليها: د. وليد محمد السراقبى. (د. ط).
- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ-1996م). *المختص*. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الستيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله. (1394هـ-1994م). *أخبار النحوين البصريين*. تحقق: طه الزيني. ط1. القاهرة: مطبعة البابلي.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغوتين والتحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط).
- السيوطى، جلال الدين. *شرح السيوطى على ألفية ابن مالك (البهجة المرضية)*. تحقيق: محمد صالح بن أحمد الغرسى. ط1. القاهرة: دار السلام.
- السيوطى، جلال الدين. (1418هـ-1998م). *المنهر في علوم اللغة*. تحقيق: فؤاد علي منصور. (د. ط).
- بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1399هـ-1979م). *همع الهمام في شرح جمجمة الجوابع*, تحقيق: عبد العال سالم مكرم. (د. ط) بيروت: دار البحوث العلمية.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ-1993م). *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*, تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. ط1. دمشق: دار الكتاب العربي.
- الصالح، صبحي إبراهيم (1380هـ-1960م). *دراسات في فقه اللغة*. ط1. (د. م): دار العلم للملايين.
- ضيف، شوقي (د. ت). *المدارس التجوية*. ط7. القاهرة: دار المعارف.
- أبو الطيب اللغوى، عبد الواحد بن علي (د. ت). *مراتب النحوين*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط).
- مكتبة القاهرة: نهضة مصر.
- عبد التواب، رمضان. (1418هـ-1997م). *التطور التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*. ط3. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس. (1418هـ-1997م). *الصاحبى في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفراهيدى، الخليل بن أحمد. (د. ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم الشمامى. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (1344هـ-1926م). *الأمالى*. عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجود الأصمى. (د. ط).
- ط).
- مصر. دار الكتب المصرية.
- ماريو باي. (1419هـ-1998م). *أسس علم اللغة*. ترجمة: أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتب.
- المبرد، محمد بن يزيد. (د. ت). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د. ط).
- بيروت: عالم الكتب.

- مجمع اللغة العربية القاهري، (د. ت). **المعجم الوسيط**. (د. ط). (د. م): دار الدّعوة.
- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان. (1421هـ-2000م). **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**. تحقيق: عوض القرني وآخرون. ط1. الرياض: مكتبة الرّشد.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1414هـ-1993م). **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.
- ناصف، علي الندي. (د. ت). **سيبوه إمام النحو**. الطبعة العثمانية. القاهرة: عالم الكتب.
- النّيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (1416هـ - 1995م). **غائب القرآن ورثائب الفرقان**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- آل ياسين، محمد حسين. (1401هـ - 1980م). **الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث**. ط1. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي. (د. ت). **شرح المفصل**. (د. ط). مصر: إدارة الطباعة المنيرية.

ثالثاً: المجالات والدوريات والمقالات:

مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء السادس.

- مقالة بعنوان: **التحث في العربية قديماً وحديثاً**، د. رفعت هزيم رئيس قسم التقوش بجامعة اليرموك سابقاً، ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة تَعْز سابقاً، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد 78.
- الفهرس الموضوعي لمجلة مجمع اللغة العربية، مجلة المجمع ج 8، ص 306-314، ونشر البحث في محاضر جلسات الدورة 17، ص 368-360.

المراجع الأجنبية:

George (2006): The Study of Language‘ Yule ‘p. 188.

See: ‘ J. and Schmidt‘ R. (2002): Longman dictionary of Richards

p.329. language teaching & applied linguistics

McMahon April (2002): An Introduction to English Phonology ‘p. 5 . Edinburgh: Edinburgh University Press.

قائمة المراجع المرومنة:

The Holy Quran.

Al-Azhari‘ A. (2001). tahthib allugh. (In Arabic) Edited by: Mirib M. 1st edn. Beirut. dar 'iihya' alturath alarabi.

Al-Astrabadi‘ R. (1975). sharah shafiat abn alhajib. (In Arabic) Edited by: al-Hassan M. Et al. 1. print. Beirut: dar alkutub alelmya.

Afghani‘ S. (1964). The fundamentals of Syntax. (In Arabic) 3rd. edn. Damascus: Dar alfikr.

Ibn al-Anbari‘ A. (1957). al'iighrab fi jadal al'iierab walamae al'adilat fi 'usul alnnahw. (In Arabic) Introduced & (In Arabic) Edited by: Al Afghani S.1.st edn. Damascus: Syrian University Press.

Ibn al-Anbari‘ A. n.d. al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alhnahwyiyn albsryiyn walkwfyiyn. (In Arabic) Edited by Mabrouk G. et al. 1st. edn. Cairo: Al-Khanji.

al-Dhahiri‘ A. n.d. al'iikhkam fi 'usul al'ahkam. (In Arabic) Edited by: Shaker. A. Beirut: Dar Alafaq Aljadida.

Anees‘ I. n.d. Arabic dialects. Dar Alfikr Alarabi.

- Badawi‘ A. n.d. Sibawayh‘ his Life and his Book. (In Arabic) 2nd. edn. Cairo: Maktabat Nahdat Misr.
- Al-Baghdadi‘ A. (1998). khizanat al'adab wlbb libab lisan alarab. (In Arabic) Edited by: Tarifi M. and Al-Yaqoubi Y. Beirut: Dar Alkutub Alelmya.
- Al-Tahanawi‘ M. (1996). kshshaf aistilahat alfunun waleulum. (In Arabic) Edited by Dahdouh A.1st. edn. Beirut: Library of Lebanon.
- Aljundi‘ A. (1983). alllahjat alerbyya fi alturath. (In Arabic) Alddar Alarabyya Lilkitab.
- Ibn Jinni‘ A. n.d. Alkhasayis. (In Arabic) Edited by: Najjar M. Beirut. Almuktabat Alelmeyya Publishing house.
- Al-Jawzi‘ A. (2006). taqwim allisan. (In Arabic) Edited by: Matar A. 2nd. edn. Egypt: Dar Al Maaref.
- Haji Khalifa‘ M. (1992). kashf alzzunwn ean 'asami alkutub walfanun. (In Arabic) Beirut: dar alkutub alelmya Publishing house.
- Hadithi‘ H. (1974). alshshahd wa'asul alnnahw eind Sibwihi. (In Arabic) n.d. Kuwait: Kuwait University Publications.
- Hussein‘ M. (1934). Measurement in the Arabic language. (In Arabic) Cairo: The Salafi Press.
- Al-Hamwi‘ A. (1990). The Literary Dictionary 'iirshad al'arib 'iilaa maerifat al'adib. (In Arabic) Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al-Khatib Al-Baghdadi‘ A. n.d. History of Baghdad. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al-Khafaji‘ S. (1981). shifa' alghalil fima fi kalam alearab min alddakhyl. (In Arabic) Edited by: Muhammad K. 1st. edn. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Ibn Khallikan‘ A. (1993). wafayat al'aeyan. (In Arabic) Edited by: Ihssan A. 1st edn. Beirut: Dar Sader.
- Ibn Duraid‘ A. (1987). jamharat allugh. (In Arabic) Edited by: Ramzi B. 1st. edn. Beirut. dar aleilm lilmalayin.
- Ibn Duraid‘ A. n.d. aljmhrat fi allugh. (In Arabic) 1st. edn. Hyderabad.
- Ibn Abi Al-Rabee‘ U. (1986) albasit fi sharah jumal alzzajajy. (In Arabic) Edited by: Ayyad T. Beirut: dar algharb al'islamyi.
- Al-Zubaidi‘ A. n.d. taj aleurus min jawahir alqamws. (In Arabic) Edited by a group of editors. Dar Al-Hidaya publishing house.
- Al-Zajjaji‘ A. (1979). al'iidah fi eilal alnnahw. (In Arabic) Edited by: Mazen A. 3rd. edn. Beirut: Dar alnnafays.
- Al-Zarkashi‘ A. (1994). albahr almuhit fi 'usul alfaqih. (In Arabic) 1st. edn. Dar alkatbi publishing house.
- Al-Zamakhshari‘ A. (1987). alkshshaf ean haqayiq ghuamid altanzyl waeuyun al'aqawil fi wujuh alttawyl. (In Arabic) 3rd. edn. Beirut: Arab Book House.
- Alssamrrayy‘ I. (1967). Historical Linguistic Development. The Institute for Arab Research and Studies.
- Alssamrrayy‘ I. (1993). History and Development of Arabic. 1st. edn. Beirut: Maktabat Almaarif.
- Al-Sijistani‘ A. (1989). tabsir alrrahmn wataysir almnnan. (In Arabic) Egypt: Bulaq Press.
- Ibn Al-Sarraj‘ A. (1996). Principles in Grammar. (In Arabic) Edited by: Abdul F. 3rd. edn. Lebanon - Beirut: muasasat alrisala.
- Al-Salsaily‘ A. (1992). shifa' alealil fi 'iidah altashyl. (In Arabic) Edited by: Abdullah B. 1st. edn. Makkah: Faisaliah Library.
- Sulayman‘ F. (1990). Controversial Issues between Alkhailil and Sebwayh. (In Arabic) 1st. edn. Jordan: dar al'amal.
- Sibawayh‘ A. (1988). Alkitab. (In Arabic) Edited by: Abd al-Salam H. 3rd. edn. Cairo: Al-Khanji Library.
- Alsyiyid Al-Bateousi‘ A. n.d. Messages in Language. (In Arabic) Edited and commented on by: Walid S. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

- Ibn Sidah، A. (1996). Almukhassas. (In Arabic) Edited by: Khalil J. 1st. edn. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Al-Siraafi، A. (1994). 'akhbar alnnahwiyn albsryiyn. (In Arabic) Edited by: Taha Z. 1st. edn. Cairo: Al-Babili Press.
- Al-Suyuti، J. n.d. bughyat alwaeat fi tabaqat allughwiyn walnnuha. (In Arabic) Edited by: Muhammad I. Lebanon: The Modern Library.
- Al-Suyuti، J. sharah alssuywty ealaa alfyat abn malik (alubahjat almrddy). (In Arabic) Edited by: Muhammad G. 1st. edn. Cairo: Dar Al-Salam.
- Al-Suyuti، J. (1998). almazhar fi eulum alllugh. (In Arabic) Edited by: Fouad M. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al-Suyuti، J. (1979). hame alhawamie fi sharah jame aljawami. (In Arabic) Edited by: Abdel-Al Salem M. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al-Shawkani، M. (1993). 'irshad alfuhul 'ilaa tahqiq alhaqi min eilm al'asul. (In Arabic) Edited by: Ahmed I. 1st. edn Damascus: The Arab Book House.
- Al-Saleh، S. (1960). Studies in Philology. 1st. edn. dar aleilm lilmalayin publishing house.
- Dhaif، S. n.d. Grammar Schools. 7th. edn. Cairo: dar almaarif.
- Abu al-Tayyib Alllughwyi، A. n.d. The ranks of Grammarians. (In Arabic) Edited by: Muhammad I. Cairo Library: nahdat misr.
- Abdel Tawab، R. (1997). Linguistic development: its features، causes، and rules. 3rd. edn. Cairo. Al-Khanji Library.
- Ibn Faris، A. (1997). alssahby fi faqh alllaght wamasayiluha wasunan alearab fi kilamiha. (In Arabic) Commented on and annotated by: Ahmed B. 1st. edn. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al-Farahidi، A. n.d. Aleayn. (In Arabic) Edited by: Mahdi M. and Ibrahim S. Beirut: Crescent House and Library.
- Al-Qali، A. (1926). Al'amali. (In Arabic) Edited by: Muhammad A. Egypt. Egyptian Book House.
- Mario Pei. (1998). The story of language. Translated by: Ahmed O. 8th. edn. Cairo: aalam alkutb.
- Almbrrad، M. n.d. almuqtadib. (In Arabic) Edited by: Muhammad A. Beirut: aalam alkutb.
- The Cairo Academy of Arabic Language، n.d. almaejim alwasit. dar alddawa publishing house.
- Al-Mardawi، A. (2000). alttahbyr sharah alttahryr fi 'usul alfaqh. (In Arabic) Edited by: Awad Q. et al. 1st. edn. Riyadh: Al-Rrshd Library.
- Ibn Manzur، A. (1993). lisan alarab. (In Arabic) 3rd. edn. Beirut: Dar Sader.
- Nassef، A. n.d. Sibawayh، Imam of the Grammarians. (In Arabic) Ottoman Edition. Cairo: aalim alkutb.
- Al-Nisaburi، N. (1995). gharayib alquran waraghayib alfurqan. (In Arabic) 1st. edn. Beirut: dar alkutub alelmya publishing house.
- Al Yassin، H. (1980). Linguistic studies among the Arabs till the end of the 3rd century. 1st. edn. Beirut: Al Hayat Library House.
- Ibn Yaish، A. n.d. sharah almfsal. (In Arabic) Egypt: Moniriya Press.

Third: Magazines، periodicals and articles:

- The Journal of the Arabic Language Academy in Cairo، Part Seven.
- An article entitled: Blending in Arabic Nowadays and in the Past، by Dr. Rifaat Hazeem، former head of the debates department at Yarmouk University، and former head of the Arabic language department at Taiz University، the Journal of the Jordanian Arabic Language Academy. Issue 78.
- The thematic index of the Journal of the Arabic Language Academy، the Academy Magazine Part 8، pp. 306-314، the research was published in the proceedings of the 17th session، pp. 360-368.